أحكام الدماء الناتجة عن استخدام الهرمونات الأنثوية البديلة

د/ لمياء محمد صدقة باحيدرة (*)

ملخص البحث :

تمر المرأة في حياتها بمراحل متعددة من الطفولة والبلوغ وسن اليأس وانتقالها من مرحلة الطفولة إلى البلوغ تحدده هرموناتها الطبيعية المسئوولة عن نزول دم الحيض المؤشر إلى بلوغ الفتاة، ولما كان لهذه الدماء أحكام تختص بها النساء كان من الضروري معرفة المرأة لدورتها، لما يترتب عليها من أحكام متعلقة بشأن العبادة، وقد تصل المرأة إلى سن اليأس بمعنى انقطاع الطمث عنها، الأمر الذي يترتب عليه وجوب العبادات بصورة مستمرة، لأن العذر الذي كانت لأجله تتركها في بعض أيام الشهر قد ارتفع، إلا أن هذا الانقطاع قد يؤدي إلى أمراض تصيب المرأة منها هشاشة العظام،مما جعل الأطباء يلجؤون إلى معالجتها بالهرمونات البديلة التي يترتب عليها رجوع الدماء لها مع اختلاف في بعض الأوصاف،من هنا كان لابد من معرفة الأحكام التي تتعلق بهذه الدماء .

(*) الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز. كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المملكة العربية السعودية .

Research Summary

The women in her life passed in many phases in childhood and adolescence and menopause, her transport from childhood to adolescence, is determined by her natural hormones responsible for start of menarche which indicates passing of girl to puberty, as these blood has special regulation for women, it was necessary that the women knows her menses to understand the regulations related to the respect of worship. The women may reach to menopause which is stoppage of menstruation, which necessitate from her to continue worship regularly with cessation, as the excuse for leaving worship was removed, but this may lead to some diseases that affect the women like osteoporosis, which may leads doctors to give her some replacement estrogen therapy which may cause return of blood with differences in some characteristics which necessitate knowing the regulations related to this blood.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا على آلائه ونعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم لقائه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وسيد أصفيائه وصلى الله وسلم عليه القائل فيه عز وجل: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ}[آل عمران: من الآية (١٤٤)].

وبعد،،

فقد خلق الله عز وجل الإنسان لعبادته فقال عز وجل: { وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات: آية (٥٦)].

ومقتضى العبادة التكليف وهو إلزام ما فيه مشقة وجهد، لتتفاوت الأعمال ويتأكد الإخلاص، ومعلوم أن أحكام التكليف جاءت شاملة لكل من الذكر والأنثى، فبعضها مشترك بينهم، وبعضها خاص لكل جنس منهم.

ومن أهم ما اختصت به النساء من أحكام ما يتعلق بالدماء النازلة عليهن سواء كانت حيضًا أو استحاضة أو نفاس، فكان على المرأة معرفة نوع الدم النازل عليها لمعرفة ما يترتب عليه من أحكام.

ومن المعلوم أن المرأة تمر بمرحلة ينقطع فيها الدم.

وقد تتعرض بسبب هذا الانقطاع إلى بعض الأمراض والمشاكل الصحية مما يضطرها إلى أخذ العلاجات ؛ ونظرًا لتطور الطب ومجالاته أصبحت هناك كثير من الوسائل التي تساعد المرأة على تجنب هذه

الأمراض، تكون على شكل أدوية وهرمونات بديلة عن تلك الطبيعية التي لم تعد تفرزها غددها. ولما كان أخذ هذه الهرمونات ينتج عنه نزول الدم مرة أخرى، كان من الضروري معرفة نوعه، أهو حيض أم استحاضة ؛ لمعرفة ما يتعلق به من الأحكام وهذا موضوع البحث. حيث سنتطرق لصفات دم الحيض والاستحاضة وما يتعلق بها من أحكام وحقيقة الهرمونات وما ينتج عنها من الدماء. ولذلك لم أتعرض في هذا البحث لدم النفاس باعتباره دم ينتج عن الولادة، وليس له علاقة بأخذ المرأة للهرمونات.

سبب اختياري للموضوع:

حينما قرأت ما صدر عن الملتقى الطبي الفقهي في الجلسة العلمية السابعة للأحكام المتعلقة بعبادات المرأة ومنها الدماء الناتجة من استخدام الهرمونات الأنثوية البديلة وكان بمثابة ورقة عمل مقدمة من الدكتورة سامية حنبظاظة والدكتورة حنان سلطان.

الأمر الذي أثارني وشد انتباهي إلى تحري معرفة الحكم بالتفصيل.

الصعوبات التي تعرضت لها في هذا البحث:

لم أجد كتابًا فقهيًا أو طبيًا تناول الموضوع بشكل مفصل وكل ما بنيت عليه بحثي كان ورقة العمل التي قرأتها في الملتقى الطبي الفقهي. الأمر الذي استدعى مني جهدًا مكثفًا للقراءة حتى أضع خطة البحث بشكل دقيق يتناسب مع نفس الموضوع، إذ أنني قرأت كتاب الحيض كاملًا عند الفقهاء حتى استطيع استخراج أهم المسائل التي يشتبه فيها دم الحيض بالاستحاضة، والأمر الآخر الذي اضطرني إلى القراءة في الكتب الطبية عن الغدد حتى استطيع استخلاص أهم المباحث عن الغدد المسئولة عن نزول دم الحيض.

توصيات البحث:

الاهتمام بالقضايا الفقهيه المستجده والطبيه عامة على وجه الخصوص لان بعضها له علاقه مباشرة باحكام العبادة

نشر النتائج التي يتوصل اليها من خلال البحوث على المستشفيات وتعميم ذلك عليهم

إعطاء دورات للاطباء لمعرفة الاحكام المستجده لتنبيه المرضى عليها.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: حقيقة الحيض والاستحاضة عند الفقهاء والأطباء.

المبحث الأول: تعريف الحيض والاستحاضة عند الفقهاء والأطباء.

المبحث الثاني: الأحكام المتفق عليها المتعلقة بدم الحيض والاستحاضة عند الفقهاء.

المبحث الثالث: الأحكام المختلف فيها المتعلقة بدم الحيض والاستحاضة عند الفقهاء ورأي الأطباء في ذلك.

الفصل الثاني: حقيقة الهرمونات وعلاقتها بالدورة الشهرية.

المبحث الأول: حقيقة الهرمونات وأنواعها.

المبحث الثاني: علاقة الهرمونات بالدورة الشهرية عند المرأة.

الفصل الثالث: أسباب انقطاع الحيض ومشاكله الصحية وحكم الدماء الناتجة عن استخدام الهرمونات البديلة.

المبحث الأول: أسباب انقطاع الحيض.

المبحث الثاني: المشاكل الصحية الناتجة عن انقطاع الحيض.

المبحث الثالث: حكم العلاج بالهرمونات وما ينتج عنه من دماء.

الخاتمة.

منهج البحث:

مهدت بتمهيد مبسط يكون عبارة عن مدخل للبحث.

قسمت البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.

ذكرت آراء الفقهاء والأطباء في حقيقة الحيض والاستحاضة.

ذكرت رأي الطب في حقيقة الهرمونات وعلاقتها بالدورة الشهرية.

استخلصت أهم المسائل التي يشتبه فيها دم الحيض بالاستحاضة.

قمت بترتيب الكتب داخل كل مذهب بحسب الترتيب الزمني لكل كتاب.

وجهت الأدلة كما وجهت في كتب الفقهاء، وإن لم أجد توجيهًا أوجهها حسب اجتهادي.

ناقشت أدلة كل مذهب، وذلك بذكر ما ورد عليها من اعتراضات وردود.

رجحت بين أقوال الفقهاء مع ذكر سبب الترجيح.

عرفت المصطلحات الفقهية من كتب الفقهاء، و الطبية من كتب الأطباء.

اعتمدت في نقل الآراء والأقوال إلى عزوها إلى مصادرها.

خرجت الآيات القرآنية من سورها، وأشرت إلى رقم الآية.

قمت بتخريج الأحاديث والآثار من الكتب المعتمدة مع ذكر الحكم عليها.

وأخيرًا: أشكر الله عز وجل على ما وفقني فيه من إتمام هذا البحث. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله والمرسلين محمد ابن عبد الله، الصادق الأمين القائل فيه عز وجل {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: الآية(٤)].

تمهيد

علامات البلوغ عند الفقهاء:

ذكر الفقهاء علامات للبلوغ عند الفتاة كما يلي:

إنبات شعر العانة الخشن الذي يحتاج في إزالته لنحو حلق ولا اعتبار بالزغب الضعيف (١).

واحتج من جعله باوغًا بما جاء في خبر عطية القرظي: " قال كنت في سبي بني قريظة فكانوا ينظرون من أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل، فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي"(٢).

خروج المني لوقت إمكانه(٣).

ولقوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ}(٤).

لقوله تعالى: { وَإِذَا بَلَغَ ٱلأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ(٥) فَلْيَسْتَأْذِنُواْ}(٦).

ولما روى عن علي بن أبي طالب قال: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال: " لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل " (٧).

---

(١) مغني المحتاج ،الشربيني. (٢١٧/٢).
تحفة المولود بإحكام المولود ،ابن قيم الجوزية (ص٢٣٧).

(٢) سنن الترمذي، كتاب السير، باب: ما جاء في النزول على الحكم. حديث (١٥٨٤) (١٤٥/٤).
المستدرك على الصحيحين، كتاب المغازي والسرايا (٣٥/٣).
صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب: ذكر العلامة التي يفرق بين السبي وبين غيرهم إذا ظفر بهم (٤٧٨/٤).

(٣) وقت إمكانه استكمال تسع سنين قمرية بالاستقراء، وذلك على سبيل التقريب، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى ؛ وقيل: وقته في الذكر نصف العاشرة وقيل تمامهاوأول التاسعة، وقيل: نصفها. [مغني المحتاج، الشربيني (٢١٧/٢) حاشية على الروض المربع، النجدي (١٨٥/٥)].

(٤) النور: من الآية (٥٨).

(٥) الحلم في اللغة والاحتلام، ما يراه النائم. [الصحاح، الجوهري (مادة / حلم) والمراد به هنا خروج المني في نوم أو يقظة بجماع أو غيره. وقيل: لا يكون في النساء ؛ لأنه نادر فيهن. [مغني المحتاج، الشربيني (٢١٧/٢)].

(٦) النور: من الآية (٥٩).

(٧) سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب: متى ينقطع اليتم. حديث (٢٧٥٣) (١٥٢/٤).
وقال الخطابي: " وقال ابن القطان: علة حديث علي: أنه من رواية عبد الرحمن بن قيس، ولا يعرف في رواة الأخبار. [معالم السنن، (١٥٢/٤)].

نهود الثدي وبحوحة الصوت (١).

نزول الحيض عند المرأة وقت إمكانه (٢).

لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار " (٣) ويعتبر نزول الحيض من أهم علامات البلوغ عند الفتاة، إذ بنزوله تتعلق تتعلق الأحكام بالفتاة. فتجب عليها أن توليه العناية لتعرف عادتها وزمنها، حتى تستطيع أن تؤدي عبادتها على وجه صحيح، فقد علق قبول صلاة الحائض بالخمار فدل على اعتباره.

إمكانية حمل الفتاة (٤). لقوله تعالى: { فَلْيَنظُرِ ٱلإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ } (٥).

لأنه دليل على إنزالها، لأن الله تعالى أجرى العادة بخلق الولد من مائهما، فإن حملت الجارية حكم ببلوغها عند الحمل (٦).

البلوغ المبكر (Precocious Puberty):

سبق أن ذكرنا أن من علامات البلوغ نزول الحيض في زمن إمكانه وهو أدنى سن تحيض فيه المرأة ويعتبر حيضًا عند كل من الفقهاء والأطباء ولكن هناك حالات نادرة الحدوث وهي بلوغ الفتاة في سن مبكرة جدًا وهو أمر غير طبيعي، حيث تظهر علامات البلوغ في سن مبكر، فمثلًا تظهر علامات نمو الثدي قبل سن الثامنة. ويبدأ الحيض في الظهور قبل سن

---

(١) الوسيط في المذهب، الغزالي (٢/٣٠٩).

(٢) مغني المحتاج، (٢/٢١٨)، حاشية على الروض المربع، النجدي (٥/١٨٦) ووقت إمكانه وهو أدنى سن تحيض فيه المرأة ويعتبر عند الفقهاء والأطباء، حيضا على ما سيأتي توضيحه في مسألة أدنى سن الحيض (من ٣١-٣٨)

(٣) سنن الترمذي، كتاب: أبواب الصلاة، باب: لا تقبل صلاة المرأة إلا بخمار. حديث رقم (٣٧٧) (٢/٢١٥).

(٤) مغني المحتاج، الشربيني (٢/٢١٨) حاشية على الروض المربع، النجدي (٥/١٨٦).

(٥) الطارق: آية (٥، ٦، ٧).

(٦) المغني، ابن قدامة. (٤/٥٥٨).

التاسعة. وقد يحدث حمل في هذا السن، كما حصل للطفلة (لينا مدينا) من بيرو في أمريكا الجنوبية. وهي أصغر طفلة حامل في العالم. وقد بدأت علامات البلوغ عندها في السنة الأولى من عمرها. وحملت بطريقة غير شرعية وعمرها خمس سنوات ونصف وولدت بعملية قيصرية طفلًا وزنه ٢٩٥٠ جرامًا (١).

وهذه الحالة طالما أنها نادرة الحدوث فلا يلتفت فيها في الأحكام الشرعية، لأن النادر لا حكم له في الشريعة.

البلوغ المتأخر (Delayed Puberty):

يتم تشخيص البلوغ المتأخر عند الفتاة إذا بلغ عمرها ١٤ سنة ولم يظهر عليها أي علامة من علامات البلوغ، كنمو الثديين، أو ظهور شعر العانة، أو إذا بلغت سن ١٧ سنة دون ظهور دم الحيض. والبلوغ المتأخر ظاهرة نادرة الحدوث عند الفتيات. ولابد فيه من علاج. يتراوح بين انتظار البلوغ، أو العلاج بالهرمونات (٢) وفي هذه الحالة قد ينزل الدم على الفتاة وهنا لابد من معرفة حكم الدم النازل هل هو حيض يأخذ أحكام الحيض، ويتعلق بالفتاة جميع الأحكام الشرعية الخاصة بالحيض أو هو من قبيل الاستحاضة.

---

(١) الأمراض النسائية. د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٤٦).
(٢) الأمراض النسائية، د/ سليمان العوده ود/ عاطف نصار (ص٤٨).

الفصل الأول

حقيقة الحيض والاستحاضة عند الفقهاء والأطباء

المبحث الأول:

تعريف الحيض والاستحاضة عند الفقهاء والأطباء:-

أولًا: تعريف الحيض عند الفقهاء والأطباء:-

الحيض لغة (١):

حَاضَتْ المرأةُ تَحيضُ حَيْضًا ومَحِيضًا، فهي حَائِضٌ وحَائِضَةٌ، من حَوَائِضَ وَحُيَّضٍ. أي سال دمها.

عرفه الحنابلة: " دم طبيعة يخرج مع الصحة من غير سبب ولادة يعتاد الأنثى إذا بلغت في أوقات معلومة " (٢).

أما الحيض عند الأطباء فهو: " خروج دم كل شهر من الرحم مارًا بالمهبل إلى الخارج من خلال ما يسمى بالدورة الشهرية منذ البلوغ وحتى سن اليأس من المحيض " (٣).

ونلاحظ أن ما ذكره الأطباء يتفق مع تلك الشروط المعتبرة لكون الدم حيضًا.

---

(١) لسان العرب. ابن منظور (مادة / حيض).الصحاح ،الجوهري (مادة / حيض).
المصباح المنير. الفيومي (مادة / حيض).

(٢) كشاف القناع ، البهوتي (١/١٩٦).
الروض المربع، البهوتي(ص٥٣).

(٣) الأمراض النسائية. د/ سليمان العودة و د/ عاطف نصار (ص٤٩).

ثانيًا: تعريف الاستحاضة عند الفقهاء والأطباء:

الاستحاضة لغة (١):

الاستحاضة استِفْعَال من الحيض، ويقال استُحِيضَت، أي المرأة، أي استمر بها الدم بعد أيامها، فهي مُسْتَحَاضَة. وهي التي لا يرقأ حيضها ولا يسيل من المحيض. ولكنه يسيل من عرق يقال له العاذل.

الاستحاضة في اصطلاح الفقهاء:

عند الحنابلة: " الاستحاضة هي سيلان الدم في غير أوقاته من مرض وفساد من عرق في أدنى الرحم يسمى العازل " (٢).

أما الاستحاضة عند الأطباء فهي:

الدم المرضي غير السوي، وقد يحدث نتيجة لجرح في الجهاز التناسلي للأنثى (٣)

وهكذا نلاحظ أيضًا اتفاق الفقهاء مع الأطباء في أن الاستحاضة دم مرض وفساد.

---

(١) الصحاح، الجوهري (مادة / حيض). لسان العرب، ابن منظور (مادة / حيض).
(٢) كشاف القناع، البهوتي (١٩٦/١).
(٣) ينظر: الأمراض النسائية. د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٥٣).

المبحث الثاني:

الأحكام المتفق عليها المتعلقة بدم الحيض والاستحاضة عند الفقهاء

أولًا: الأحكام المتعلقة بدم الحيض التي اتفق عليها الفقهاء:

يحرم وطء الحائض. لقوله تعالى: { وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ} (١).

وقال صلى الله عليه وسلم: " اصنعوا كل شيء إلا النكاح " (٢).

وفي هذا يقول الأطباء: " يجب الامتناع عن الجماع أثناء الحيض، فبالإضافة إلى أنه محرم شرعًا، فإنه يؤدي إلى التهابات في الرحم. ومعلوم أن مقاومة الجهاز التناسلي للالتهابات تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض. كما أن وجود الدم في المهبل والرحم يساعد على نمو الجراثيم وتكاثرها " (٣).

يمنع فعل الصوم والصلاة:

أما عن منعه فعل الصلاة فقد ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: " فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة " (٤).

وفي منعه الصوم ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال لعائشة رضي الله عنها: " ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل

---

(١) البقرة: من الآية (٢٢٢).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها، والإتكاء في حجرها وقراءة القرآن منه. حديث (٣٠٢) (ص١٤٢) وهو جزء من حديث...
(٣) الأمراض النسائية. د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٥٧).
(٤) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ،باب:وجوب قضاء الصوم.حديث (٣٣٤)ص(١٥٢)

الحازم من إحداكن " قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال: " أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ " قلت: بلى، قال: " فذلك من نقصان عقلها – أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم " قلت بلى، قال: " فذلك من نقصان دينها "(١).

يسقط قضاء الصلاة دون الصوم:

لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة " (٢).

يمنع الإقامة في المسجد:

لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا أحل المسجد لحائض ولا جنب " (٣).

يمنع فعل الطواف بالبيت العتيق:

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة عندما جاءها الحيض وهي محرمة: " أفعلي كما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري"(٤).

يحرم الطلاق:

لقوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} (٥).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب: ترك الحائض الصوم (٣٠٤) (١/١١٥).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب: لا تقضي الحائض الصلاة (٣٢١) (١/١٢٠).
صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة (ص١٥٢) واللفظ له
(٣) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: في الجنب يدخل المسجد. حديث رقم (٢٢٠) (١/١٥٨).
وقال في التلخيص: من حديث جسرة عن عائشة وضعف بعضهم هذا الحديث وبأن راويه أفلت بن خليفه مجهول الحال. [تلخيص الحبير، ابن حجر (١/١٤٧)].
(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت. حديث رقم (١٦٥٠) (١/٤٩٠).
(٥) الطلاق: من آية (١).

ولما روى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنه طلق امرأته وهي حائض، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء " (١).

يوجب الغسل عند انقطاعه:

لقوله تعالى:{ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ} (٢).

لا تنقضي عدة المطلقة ذات الحيض إلا به:

لقوله تعالى: {وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ} (٣).

يحرم مس المصحف:

لقوله تعالى: { لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ } (٤).

أنه دليل على بلوغ الصبية:

لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار" (٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب: إذا طلقت الحائض يعتد بذلك. حديث رقم (٥٢٥١) (١٦٨٩/٣).
(٢) البقرة: من الآية (٢٢٢).
(٣) البقرة: آية (٢٢٨).
(٤) الواقعة: آية (٧٩).
(٥) سبق تخريجه.

يمنع صحة الطهارة:

لأن المرأة إذا اغتسلت وقت حيضتها، فلا يعتد بتلك الطهارة (١).

ثانيًا: الأحكام التي تتعلق بالاستحاضة:

الاستحاضة لا يتعلق بها أي حكم من أحكام الحيض إلا أن على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة.وذلك لما روى عنه صلى الله عليه وسلم عندما سألته فاطمة بنت أبي حبيش فقالت: يا رسول الله، إني امرأة استحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا، إنما ذلك عرق، وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي " قال: وقال أبي: " ثم توضئ لكل صلاة، حتى يجيء ذلك الوقت " (٢).كما أنه يستحب لها أن تغتسل.

(١) ينظر: المجموع، النووي (ص٣٤٨).
(٢) سبق تخريجه.

المبحث الثالث:

الأحكام المختلف عليها المتعلقة بدم الحيض والاستحاضة عند الفقهاء ورأي الأطباء في ذلك (١)

المطلب الأول:

أدنى سن تحيض فيه المرأة عند الفقهاء والأطباء

أولًا: أدنى سن تحيض فيه المرأة عند الفقهاء:

اختلف الفقهاء حول أدنى سن تحيض فيه المرأة إلى عدة أقوال:

الرأي الأول: إن أدنى سن تحيض فيه المرأة ست سنين وهو قول بعض الحنفية (٢) منهم أبو النصر محمد بن سلام (٣).

الرأي الثاني: إن أدنى سن تحيض فيه المرأة هو سبع سنين. وقد انفرد بهذا الرأي بعض مشايخ الحنفية (٤).

الرأي الثالث: إن أدنى سن تحيض فيه المرأة هو اثنتا عشرة سنة وهو قول بعض الحنفية (٥) وقول القاضي من الحنابلة (٦).

---

(١) لابد من الإشارة أن الأحكام المختلف فيها بين الفقهاء في مسائل الحيض والاستحاضة كثيرة جدا، وإنما حصرت في هذا البحث أهم المسائل التي يلتبس فيها دم الحيض بالاستحاضة للتفريق بينهما في حالة أخذ الهرمونات وقد أخرت مسألة تحديد سن اليأس في الفصل الثالث، لأن علاقته بذلك الفصل أقوى.

(٢) المبسوط السرخسي. (١٤٩/٣).

(٣) مرجع سابق.

(٤) المبسوط السرخسي (١٤٩/٣).

(٥) البناية في شرح الهداية. العيني (١٦٤/١).

(٦) المغني، ابن قدامة (٤٠٨/١).

الرأي الرابع: أنه لا تحديد لأدنى سن تحيض فيه المـــرأة فمتـــى رأت الدم في أي سن وجب جعله حيضًا. وقد قال بهذا القول ابـــن رشـــد مـــن المالكية (١) والدارمي (٢) من الشافعية (٣) وشيخ الإسلام ابن تيميـــة مـــن الحنابلة (٤).

الرأي الخامس: إن أدنى سن تحيض فيه المرأة تسع سنين وهو قـــول جمهور الفقهاء من الحنفية (٥) والمالكية (٦) والشافعية (٧) والحنابلة (٨).

(٨).

الأدلة

دليل أصحاب الرأي الأول في أن أدنى سن تحيض فيه المرأة ست سنين.

من المعقول:

أنه إذا تمادى الدم ببنت ست سنين ولم يكن نزوله لأي مرض فهو لابد أن يكون حيضًا إذ لا تفسير له غير ذلك (٩).

دليل أصحاب الرأي الثاني في أن أدنى سن تحيض فيه المرأة هو سبع سنين.

من السنة:

قوله صلى الله عليه وسلم: "مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين"(١٠).

---

(١) المقدمات الممهدات ، بن رشد. (٩٢/١).
(٢) المجموع، النووي (٣٧٣/٢)
(٣) المرجع السابق (٣٧٤-٣٧٣/٢).
(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٠/١٩).
(٥) المبسوط السرخسي (١٤٩/٣).
(٦) ميسر الجليل، الديماني (١٢٢/١).
(٧) المبسوط الغزالي (٤٧٠/١).
(٨) المحرر في الفقه، مجد الدين أبو البركات (٢٦/١).
(٩) ينظر: المبسوط السرخسي (١٤٩/٣).
(١٠) سنن أبي داود، كتاب الصلاة. باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة (١٣٣/١).
سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب: ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة. حديث (٤٠٧) (١٥٤/١)
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وجه الدلالة: أن الأمر حقيقة للوجوب ولا يكون ذلك إلا بعد البلوغ(١).

دليل أصحاب الرأي الثالث في أن أدنى سن هو أثنتا عشرة سنة.

من المعقول:

١- يرجع في ذلك، إلى العادة في زمنه والعادة تقتضي أن غالب النساء في كون حيضهن في هذا السن فوجب الرجوع إليه (٢).

٢- قياسًا على السن الذي يصح فيه بلوغ الغلام (٣).

أما دليل أصحاب الرأي الرابع في عدم التحديد فهو.

من المعقول:

أنه لا يوجد نص من الكتاب والسنة بتحديد هذا السن، فالمرجع إذًا في جميع ذلك إلى الوجود، فأي قدر وجد في أي حال وسن وجب جعله حيضًا(٤).

أدلة جمهور الفقهاء في أن أقل سن تحيض تسع سنين من السنة والأثر والمعقول.

أولًا: من السنة:-

أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى على عائشة وهي بنت تسع سنين وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين " (٥).

---

(١) ينظر: المبسوط السرخسي (٣/١٤٩).
(٢) البناية، العيني (١/٦١٤).
(٣) المغني، ابن قدامة (١/٤٠٨).
(٤) المجموع، النووي (٢/٣٧٣-٣٧٤).
مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/٢٤٠).
(٥) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار. باب: تزويج النبي □ عائشة. حديث رقم (٣٨٦٤) (٣/١١٨٩).
صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: تزويج الأب البكر الصغيرة. حديث رقم (١٤٢٢) (ص٥٥٩) واللفظ له.

وجه الدلالة: أن الظاهر من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبن بعائشة إلا بعد البلوغ.

ثانيًا: من الأثر:-

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة " (١).

وجه الدلالة: إن قول عائشة لا يقال إلا عن توقيف فيكون حجة.

ثالثًا: من المعقول:-

إن الله سبحانه وتعالى جعل الحيض لحكمة تربية الولد وتغذيته، ومن كانت أقل من تسع سنين، فهي لا تصلح للحمل ولا توجد فيها الحكمة (٢).

رابعًا: الوجود:-

١- ذكر أن ابنة أبي المطيع البلخي صارت جدة ولها من العمر تسعة عشر عامًا (٣).

٢- قول الشافعي: أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة يحضن لتسع سنين (٤).

---

(١) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب: ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج. حديث رقم (١١٠٩) (٣/٤١٨).
(٢) ينظر: المغني، ابن قدامة (١/٤٠٧).
(٣) ينظر: المبسوط السرخسي (٣/١٤٩).
وقالت الدكتورة راوية: " وذلك يكون بأن أبا مطيع زوج ابنته وهي بنت تسع فوضعت بنتا بعد ستة أشهر وهي أقل مدة الحمل، ثم أن هذه البنت تزوجت وهي بنت تسع سنين أيضا، فوضعت هي الأخرى بعد ستة أشهر. وهكذا أصبحت ابنة أبي مطيع البلخي جدة وعمرها تسعة عشر عاما ".
[الحيض والنفاس والاستحاضة وما يتعلق بها من الأحكام، دراسة فقهية مقارنة، راوية الظهار. جدة. دار مدني – ط ١ – (١٤١١هـ/١٩٩١م) (ص٦٠)].
(٤) السنن الكبرى، كتاب الحيض، باب: السن التي وجدت المرأة تحيض فيها (١/٣١٩).

المناقشة

مناقشة أصحاب الرأي الأول في أن أدنى سن هو ست سنين.

بأن دليلهم غير قوي وإنما كان ناتجًا عن افتراض ولم يذكر أحد أن امرأة حاضت في هذا السن.

مناقشة أصحاب الرأي الثاني القائلين بأن أدنى سن هو سبع سنين.

أن قوله صلى الله عليه وسلم: " مروهم بالصلاة لسبع " ليس فيه حجة على أدنى الحيض وإنما الأمر موجه للأولياء بأن يأمروا صبيانهم بالصلاة لسبع وذلك لتعويدهم على الصلاة في هذا السن وليس فيه ما يدل على أقل سن تحيض فيه المرأة.

مناقشة أصحاب الرأي الثالث القائلين بأن أقل سن للحيض اثنتا عشرة سنة.

أن ما ذكروه لا ينفي ما عداه في أنه قد يوجد من النساء من تحيض قبل هذا السن، وقياسهم على السن الذي يبلغ فيه الفتى ليس بقوي، وإن كان هذا هو غالب شأن الفتيات إلا أن ما وجد أقل من ذلك لا يمكن رده.

الراجح:

من خلال عرض آراء العلماء يظهر لي – والله أعلم – صحة ما ذهب إليه جمهور العلماء في أنه أقل سن تحيض فيه المرأة هو تسع سنين لقوة أدلتهم وصحتها وتوجيهها.

ثانيًا: رأي الطب في أقل سن تحيض فيه المرأة:-

ينظر الطب إلى الحيض كعلامة من علامات البلوغ ولذلك فهم يوضحون ذلك بقولهم: " يبدأ ظهور الحيض كآخر علامة من علامات البلوغ. ويبدأ الحيض في الظهور عند الغالبية العظمى من الفتيات بين سن ١٠ و ١٦ سنة، وفي المتوسط في سن الثالثة عشرة، وتوجد علاقة كبيرة بين السن الذي يبدأ فيه الحيض بالظهور عند الفتاة وعند أمها وأخواتها"(١).

وفي كتاب آخر يقول: " ووقت البلوغ تختلف من امرأة إلى أخرى كما تختلف بين الفتى والفتاة... فالفتاة أسرع نموًا من الفتى فتبلغ في العادة قبل بلوغه... وإن كان نمو الفتى يستمر بعد أن يتوقف نمو أخته حتى ليصبح الفتى أطول وأعرض وأقوى بعد أن كان أقصر من تلك التي في سنه...

وفي البلاد الحارة يكون البلوغ مبكرًا أكثر منه في البلاد الباردة... كما أن ذلك يختلف نتيجة بعض العوامل الوراثية، فيختلف من شعب إلى آخر ولو كانوا يعيشون في نفس المنطقة... وقد لاحظ فقهاء الإسلام (٢) أن البلوغ لدى الفتاة قد يبكر جدًا فيكون في التاسعة وخاصة في المناطق الحارة... وقد يتأخر في بعض المناطق الباردة إلى سن الثامنة عشر... وأغلب وقوعه فيما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة في البلاد الحارة، والرابعة عشرة والسادسة عشرة في البلاد الباردة ".

وقال في موضع آخر: " يتأخر ظهور الحيض في المناطق الباردة كما تقل مدة الحيض وتطول فترة الطهر... ففي الأسكيمو لا تحيض النساء إلا في فصل الصيف عندما تظهر الشمس " (٣).

---

(١) الأمراض النسائية. د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٤٥).

(٢) يقصد بذلك ما رواه الشافعي بقوله: أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة، تحيض لتسع سنين. السنن الكبرى ،كتاب الحيض ،باب ،السن التي وجدت المرأة تحيض فيها (١- ٣١٩
وقال النووي: " إن الجمهور لم يفرقوا في هذا بين البلاد الحارة والبلاد الباردة وفيه وجه حكاه إمام الحرمين عن حكاية والده أنه إذا وجد الدم لتسع سنين في البلاد الباردة التي لا يعهد أمثالها مثل ذلك فليس بحيض ". [المجموع، النووي (١/٣٧٤)].

(٣) خلق الإنسان بين الطب والقرآن. البار (ص٨٩).

المطلب الثاني:

أقل مدة الحيض عند الفقهاء والأطباء:

أولًا: أقل مدة الحيض عند الفقهاء.

اختلف الفقهاء في تقدير أقل مدة الحيض على عدة أقوال وفيما يلي عرض لآراء العلماء.

الرأي الأول: أقل الحيض ثلاثة أيام بلياليها وهو ظاهر الرواية عند الحنفية (١)

الرأي الثاني: أقل الحيض ثلاثة أيام بليلتيهما المتخللتين وهي رواية عن أبي حنيفة (٢).

الرأي الثالث: أقل الحيض يومان وأكثر اليوم الثالث وبه قال أبو يوسف من الحنفية (٣).

الرأي الرابع: لا حد لأقل الحيض بالزمان بل حدوده بمقدار الحيض بحيث تكون الدفعة واللمعة حيض وبه قال المالكية (٤) والظاهرية (٥).

الرأي الخامس: أقل الحيض يوم وليلة وبه قال المزني وأبو العباس ابن سريج ونقله المحاملي وابن الصباغ عن جماهير الشافعية (٦) من

(١) المبسوط، السرخسي (١٤٧/٣)، تحفة الفقهاء، السمرقندي (١-٣٣)
(٢) بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٥/١)
(٣) بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٥/١)..
(٤) عيون المجالس، المالكي (٢٥٠/١).
الإشراف على نكت مسائل الخلاف، المالكي (١٨٦/١).
(٥) المحلى، ابن حزم (١٩١/٢).
(٦) المهذب، الشيرازي (٢-٣٧٥)
البيان في مذهب الشافعي، العمراني (٣٤٥/١).
الغاية القصوى في دراية الفتوى، البيضاوي (٢٤٩/١).

المتقدمين والمتأخرين وهو مذهب الحنابلة (١) ورأى بعض التابعين منهم عطاء بن رباح وأبو ثور وإسحاق بن راهوية.

الرأي السادس: أقل الحيض يوم وبه قال الشافعية (٢) في رواية والحنابلة (٣) في رواية عنهم.

الرأي السابع: أنه لا تحديد لأقل الحيض، فما تراه المرأة من الدم وكان عادة مستمرة فهو حيض، وإن كان أقل من يوم وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية (٤).

الأدلة

أدلة أصحاب الرأي الأول القائلين بأن أقل الحيض ثلاثة أيام استدلوا بالسنة والمعقول.

أولًا: السنة:-

١- عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أقل ما يكون الحيض للجارية والثيب والبكر جميعًا ثلاثة أيام، وأكثر ما يكون من الحيض عشرة أيام، وما زاد على العشرة فهو استحاضة"(٥).

وجه الدلالة: أن هذا التقدير شرعي يمنع أن يكون لغير المقدر حكم المقدر به(٦).

---

(١) المغني، ابن قدامة (٣٥٢/١) الشرح الكبير (٣٥٤/١).
(٢) المجموع، النووي (٣٧٥/٢).
مغني المحتاج، الشربيني (١٧١/١).
(٣) المغني، ابن قدامة (٣٥٢/١). نقله ابن قدامة عن الخلال في أنه مذهب الإمام أحمد.
(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٦٢٣/٢١).
(٥) سنن الدارقطني، كتاب الحيض. حديث (٦٠) (١٢٨/١).
التحقيق في أحاديث الخلاف، كتاب الطهارة، باب: مسائل الحيض. حديث (٣٠٣) (٣٦٠/١).
وقال الدارقطني: فيه عبد الملك وهو رجل مجهول، وانعلاء وهو ضعيف الحديث ومكحول لم يسمع عن أبي أمامة.
(٦) بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٤/١).

٢- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا حيض دون ثلاثة أيام " (١).

وجه الدلالة: نفي أن يكون هناك حيض في أقل من ثلاثة أيام، ولما حصل الاتفاق في كون الحيض ثلاثة أيام وعشرة أيام، اثبتناهما ولما اختلفوا بما دون الثلاثة وأكثر من العشرة لم نثبته لعدم التوقيف والاتفاق فيه (٢).

٣- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أكثر الحيض عشرة وأقله ثلاث " (٣).

وجه الدلالة: إن المقادير التي هي حقوق الله لا سبيل إلى معرفتها إلا من طريق التوقيف ؛ لأنها لا تؤخذ عن طريق المقاييس ولا هي موكولة إلى اجتهادنا كأعداد ركعات الصلاة والحدود ونحوها. فعلمنا أنهم لم يقطعوا بها إلا من جهة التوقيف(٤).

٤- ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لفاطمة بنت أبي حبيش: " المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها " (٥) وفي رواية " دعي الصلاة أيام أقرائك " (٦).

---

(١) سنن الدارقطني، كتاب الحيض، كتاب الطهارة، باب: مسائل الحيض. حديث (٣٠٦) (١/٢٦١).
وقال الزيلعي: وأخرجه العقيلي في الضعفاء عن محمد بن الحسن الصدفي عن عبادة بن نسي بن عبد الرحمن بن غنم بن معاذ، وأعله بمحمد. وقال: مجهول بالنقل. [نصب الراية، الزيلعي (١/١٩٢)].
(٢) شرح مختصر الطحاوي،الجصاص (١/١٧١).
(٣) التحقيق في أحاديث الخلاف، كتاب الطهارة، باب: مسائل الحيض. حديث (٣٠٦) (١/٢٦١).
وقال ابن الجوزي: وأما حديث عائشة فيرويه الحسين بن علوان، قال أبو حاتم بن حبان: كان يضع الحديث، ولا يحل كتب حديثه.
(٤) شرح مختصر الطحاوي، الجصاص (١/١٧١).
(٥) سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب: ما جاء في المستحاضة. حديث (١٢٦) (١/٨٣) واللفظ له.
سنن أبي داود (٢٨١) (١/٧٣).
وقال الترمذي: هذا حديث تفرد به شريك عن أبي اليقظان عن عدي بن ثابت عن أبيه عن جده دينار وقيل عنه مجهول.
(٦) سنن الدارقطني، كتاب الحيض (١/٢١٢).

وجه الدلالة: إن أقل ما بينا وله اسم الأيام إذا أطلقت مع ذكر العدد ثلاثة أيام وأكثره عشرة، فيفيد هذا الخبر مقدار الأقل ؛ لأن ما دون الثلاثة لا يسمى أيامًا (١).

٥- عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الحيض ثلاثة أيام، وأربعة، وخمسة، وستة، وسبعة، وثمانية، وتسعة، وعشرة، فإذا جاوزت العشرة فهي استحاضة " (٢).

وجه الدلالة: بدأ بالثلاث فعلم أن هذا هو أقل الحيض، لاسيما وأن ذلك مروي عن جمع من الصحابة فلزم الرجوع إلى قولهم (٣).

ثانيًا: من المعقول:-

إن أقل مدة الحيض ثلاثة أيام اعتبارًا بأقل مدة السفر، فإن كل واحد منهما يؤثر في الصوم والصلاة، وقد ثبت أن أقل مدة السفر ثلاثة أيام ولياليها فكذلك هنا (٤).

أدلة أصحاب الرأي الثاني في اعتبار أقل مدة الحيض ثلاثة أيام بليلتهما المتخللتين.

من السنة:

قال صلى الله عليه وسلم: " أقل ما يكون الحيض للجارية والثيب والبكر جميعًا ثلاثة أيام "(٥).

---

(١) شرح مختصر الطحاوي، الجصاص (١٦٩/١).
(٢) التحقيق في أحاديث الخلاف، كتاب الطهارة، باب: مسائل الحيض (٢١٩/١) وقال الزيلعي: معلول بالحسن بن دينار وان جميع من تكلم من الرجال اجمع على ضعفه.
(٣) ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٤/١).
(٤) ينظر: المبسوط السرخسي (١٤٧/٣). بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٤/١).
(٥) سبق تخريجه.

وجه الدلالة: إن دخول الليالي ضرورة في الأيام المذكورة في الحديث، والضرورة ترتفع بالليلتين المتخللتين فحقت الثلاثة أيام أصلًا وما يتخللهما من الليالي يتبعهما ضرورة (١).

أدلة صاحب الرأي الثالث – رواية عن أبي يوسف – في أن أقل الحيض، يومان وأكثر اليوم الثالث.

من المعقول:

لأن الأكثر من اليوم الثالث يقام مقام الكمال لمعنى وهو أن الدم من المرأة لا يسيل على التوالي ؛ لأن ذلك يضنيها ويجحفها ولكنه يسيل تارة وينقطع أخرى (٢).

أدلة أصحاب الرأي الرابع القائلين بأنه لا حد لأقل الحيض من الكتاب.

أولًا: من الكتاب:-

قال تعالى:{ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ } (٣).

وجه الدلالة: أمر الله عز وجل باعتزالهن لأول رؤية الدم، فمتى خرج كان حيضًا فيجب اعتزالهن في الزمن الذي أمر الله تعالى باعتزالهن فيه، ولو كان زمن الحيض لا يعلم إلا بعد مضي مدة محددة لكان الأمر باعتزالهن مشروطًا بما لا طريق للعلم بحصوله إلا بعد بعضه وذلك باطل (٤).

---

(١) ينظر: المبسوط السرخسي (١٤٧/١).
(٢) ينظر: المصدر السابق نفس الصفحة.
(٣) البقرة: من الآية (٢٢٢).
(٤) تهذيب المسالك، الفندلاوي (٩٨/١).

ثانيًا: من السنة:- قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش: "إن دم الحيض أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة " (١).

وجه الدلالة: جعل عليه السلام العلامة على كونه حيضًا كونه أسودًا من غير أن يحصره بمدة معلومة.

ثالثًا: من المعقول:-

١- لأن الطهر هو النقاء فبمجرد حصول النقاء وانقطاع الحيض يوجب الغسل، ولو لم يكن دوامه إلا ساعة واحدة (٢).

٢- ولأن المبتدأة تترك الصلاة عند رؤية أول دم تراه، فلو لم يكن ذلك حيضًا، لم يجز لها ترك الصلاة الواجبة على اليقين.

٣- ولأنه دم يسقط فرض الصلاة، فوجب ألا يكون لأقله حد محصور كالنفاس.

٤- ولأنه معنى يسقط به الفرض، فجاز أن يكون أقل من ثلاثة أيام كالجنون والإغماء (٣).

أدلة أصحاب الرأي الخامس القائلين بأن أقله يوم وليلة.

أولًا: من الكتاب:-

لقوله تعالى:{ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ } (٤).

---

(١) سنن ابي داوود، كتاب الطهارة، باب من قال يتوضا لكل صلاة حديث (٢٠٤) (١-٨٢)
(٢) تهذيب المسالك، الفندلاوي (٩٩/١).
(٣) تهذيب المسالك، الفندلاوي (٩٩/١).
(٤) البقرة: من الآية (٢٢٢).

وجه الدلالة: لقد أطلق الله عز وجل ولم يحد قدرًا لأقل الحيض وأكثره، فكان الرجوع فيه عند عدم حده في الشرع إلى العرف، والعادة، واليوم والليلة موجود في العادة (١).

ثانيًا: من السنة:-

قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت حبيش رضي الله عنها: " دم الحيض أسود يعرف فإذا أقبل فأمسكي عن الصلاة"(٢).

وجه الدلالة: أن هذه الصفة موجودة في اليوم والليلة، ولأن أقل الحيض غير محدد شرعًا، فوجب الرجوع فيه إلى الوجود، وقد ثبت الوجود في اليوم والليلة(٣).

ثالثًا: من الأثر:-

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "ما زاد على خمسة عشرة استحاضة وأقل الحيض يوم وليلة"(٤).

وجه الدلالة: نص الصحابي على أن أقل الحيض يوم وليلة، فعلم أن التوقيت باليوم والليلة موجود(٥).

---

(١) ينظر: الحاوي، الماوردي (٥٣٢/١).
(٢) سبق تخريجه .
(٣) المجموع، النووي (٣٨٢/٢).
(٤) الأثر الوارد عن علي رضي الله عنه لم اجده بهذا اللفظ وإنما له شاهد يقويه وهو ما جاء في صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب: إذا حاضت في شهر ثلاث حيض وما يصدق النساء في الحيض والحمل، فيما يمكن من الحيض " معلقا " (١٢١/١) بلفظ: " ويذكر عن علي وشريح: إن امرأة جاءت ببينة من بطانة أهلها ممن يرضى دينه، أنها حاضت ثلاثا من شهر، صدقت " وقال ابن حجر: " حديث على أقل الحيض يوم وليلة كان يشير إلى ما ذكر البخاري تعليقا عن علي وشريح أنهما جوزا ثلاث حيض في شهر. [تلخيص الحبير، ابن حجر (٦٠٠/٢)].
(٥) انظر: الحاوي، الماوردي (٥٣٢/١).

رابعًا: من المعقول:-

١- إن الذي لا ضابط له في اللغة ولا في الشرع يرجع فيه إلى التعارف بالاستقراء(١).

٢- إن الشرع علق على الحيض أحكامًا ولم يبين قدره، فعلم أن رده إلى العادة كالقبض والحرز وقد وجد حيض معتاد يومًا وليلة (٢).

٣- ولأنه دم يسقط فرض الصلاة، فجاز أن يكون يومًا وليلة كالنفاس(٣).

أدلة أصحاب الرأي السادس ممن قال: إن أقل الحيض يوم.

من الأثر:

ما ثبت عن الأوزاعي قال: " عندنا امرأة تحيض غدوة وتطهر عشية"(٤).

أدلة أصحاب الرأي السابع القائلين بأنه لا حد لأقل الحيض ولا فرق في العادة والعدة والاستبراء.

أولًا: من السنة:-

قال صلى الله عليه وسلم: " إن دم الحيض أسود يعرف " (٥).

---

(١) وقال الباجوري: " الاستقراء كان من الإمام الشافعي رضي الله عنه لنساء العرب ومعلوم أنه لم يتتبع نساء العالمين حتى يكون استقراءً تامًا، بل ولا نساء زمانه كلهن بل تتبع بعضهن حتى غلب على ظنه عموم الحكم إلا أنه استقراء ناقص لأنه يفيد الظن فهو بمثابة دليل ظني ". [حاشية الباجوري (١٨٨/١)

(٢) المغني، ابن قدامة (٣٥٤/١)، الشرح الكبير، ابن قدامة (٣٥٥/١).

(٣) الحاوي، الماوردي (٥٣٢/١).

(٤) السنن الكبرى، كتاب الحيض، باب: أقل الحيض (٣٢٠/١). التحقيق في أحاديث الخلاف، كتاب الطهارة، باب: مسائل الحيض. حديث (٣٠٢) (٢٦٠/١) من طريق ابن عبد الخالق أنبانا عبد الرحمن بن أحمد أنبانا محمد بن عبد الملك قال حدثنا علي بن عمر قال حدثنا القاسم بن إسماعيل حدثنا عباس بن محمد حدثنا محمد بن مصعب قال سمعت الأوزاعي يقول: " عندنا امرأة تحيض غدوة وتطهر عشية ".

(٥) سبق تخريجه .

وجه الدلالة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدد لرؤية الدم وقتًا محددًا بل أوجب برؤيته أن لا تصلي المرأة ولا تصوم وحرم وطأها فلا يجوز تخصيص وقت دون وقت (١).

ثانيًا: من المعقول:-

علق عز وجل على اسم الحيض أحكامًا متعددة في الكتاب والسنة ولم يحدد لأقله حدًا فوجب الرجوع في ذلك إلى الوجود، فما تراه المرأة من الدم وان عادة مستمرة لها فهو حيض وإن كان أقل من يوم (٢).

المناقشة

مناقشة أصحاب الرأي الأول القائلين إن أقل الحيض ثلاثة أيام بلياليها.

اعترض على استدلالهم بجميع الأحاديث التي استدلوا بها على أن أقل الحيض ثلاثة أيام بعدة اعتراضات:

أن جميع هذه الأحاديث لا تخلو من ضعف فلا يحتج بها(٣).

أن هذه الأقوال كلها مردودة يكذبها الواقع فقد قال الإمام الشافعي: "أثبت لي عن نساء أنهن لم يزلن يحضن أقل من ثلاث"(٤).

وعن إسحاق بن راهويه قال: "وصح لنا عن غير امرأة من زماننا أنها قالت: حيضي يومان"(٥).

---

(١) ينظر: المحلى، ابن حزم (١٩٢/٢).
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣٧/١٩).
(٣) ينظر: نصب الراية (١٩٢/١٩١/١).
(٤) السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب: أقل الحيض (٣٢٠/١).
(٥) السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب: أقل الحيض (٣٢٠/١).

وقولهن يجب الرجوع إليه لقوله تعالى: {وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ } (١) فلو لا أن قولهن مقبول ما حرم عليهن الكتمان وجرى ذلك مجرى قوله تعالى: {وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ}(٢).

رد على استدلالهم بحديث: "المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها". بأن هذا الحديث ليس فيه دليل على أن أقل الحيض ثلاثة أيام، وإنما فيه أنه عليه الصلاة والسلام وكلها فيه إلى عادتها، ولم يقل لها امكثي ثلاثة(٣).

اعترض على استدلالهم بحديث أنس بن مالك: " الحيض ثلاث، أربع، خمس،... " بأن أنس لم يكن في الحيض أصلًا ومما يؤيد ذلك أن امرأة من آل أنس استحضيت فسئل ابن عباس عنها فأفتي فيها وأنس حي. فكيف يكون عند أنس علم في الحيض ويحتاجون إلى سؤال غيره ؟ إذ لو كان أصلًا فيه لاكتفوا بسؤاله عن غيره(٤).

أعترض على قولهم بأن ذلك قول جمع من الصحابة ولم يجد لهم مخالف فلزم المصير إليه، بأن ذلك مردود بقول علي رضى الله عنه: " ما زاد على خمسة عشر استحاضة، وأقل الحيض يوم وليلة " وهو أولى لأن عموم الكتاب والسنه يعضده (٥).

مناقشة أصحاب الرأي الثاني في أن أقل الحيض ثلاثة أيام بليليتهما المتخللتين.

اعترض على دليله بأن دخول الليالي في الأيام، بأن ذلك غير صحيح، لأن دخول الليالي تحت اسم الأيام ليس من طريق الضرورة بل يدخل

---

(١) البقرة: من الآية (٢٢٨).
(٢) البقرة: من الآية (٢٨٣).
(٣) تهذيب المسالك، الفندلاوي (٩٩/١).
(٤) الحاوي، الماوردي (٥٣٢/١).
(٥) الحاوي، الماوردي (٥٣٢/١).

مقصودًا، لأن الأيام إذا ذكرت بلفظ الجمع فتتناول ما بإزائها من الليالي لغة، فكان دخولًا مقصودًا لا ضرورة(١).

مناقشة أصحاب الرأي الثالث في أن أقل الحيض يومان وأكثر اليوم الثالث.

اعترض على قوله أن أكثر الشيء يقوم مقام كله، بأن هذا عند الإطلاق غير سديد، فإنه لو جاز إقامة يومين وأكثر اليوم الثالث مقام الثلاثة لجاز إقامة يومين مقام الثلاثة لوجود الأكثر(٢).

مناقشة أصحاب الرأي الرابع - المالكية والظاهرية - القائلين بأنه لا حد لأقل الحيض.

اعترض على استدلالهم بأن ذلك نوع حدث فلا يتقدر أقله بشيء كسائر الأحداث كدم النفاس، بأن الفرق بينهما أن دم النفاس يخرج عقيب خروج الولد فيستدل مما تقدمه على أنه من الرحم فلا حاجة إلى التقدير فيه بالمدة، فأما الحيض فلا يسبقه علامة يستدل بها على أنه من الرحم فجعلنا العلامة منه الامتداد ليستدل به على أنه ليس بدم عرق (٣).

مناقشة أصحاب الرأي الخامس القائلين بأن أقل الحيض يوم وليلة.

أخذ على احتجاجهم بقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت حبيش " إذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة " بأن هذا الحديث لا حجة لهم فيه جملة، لأن قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إنما خرج مخرج الفرق والتبين بين حكم دم الحيض ودم الاستحاضة(٤).

---

(١) بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٥/١).
(٢) بدائع الصنائع، الكاساني (١٥٥/١).
(٣) المبسوط السرخسي (١٤٧/١).
(٤) ينظر: تهذيب المسالك، الفندلاوي (١٠٠/١).

رد على استدلالهم بالرجوع إلى العادة ؛ لأن الشرع علق على الحيض أحكامًا ولم يبين قدره، بأن ذلك الدليل حكم ؛ لأنه يمكن القول بأن معنى يتعلق به حكم الطهر فوجب ألا يقدر أقله بيوم وليلة أصله دم النفاس (١).

رد على قولهم بأن أقل الحيض يوم وليلة، بأن ذلك يناقض قول الشافعي (٢) في أن المطلقة ترى دم الحيضة الثالثة أنها تحل برؤيته للأزواج، وكان الواجب على أصله أن لا يحل العقد عليها إلا بعد مضي يوم وليلة، لأن ذلك أقل الحيض عنده، وإلا فهو تناقض في القول لا محالة (٣).

مناقشة أصحاب الرأي السادس القائلين بأن أقله يوم.

أن ذلك مردود، لأن قول يوم إنما هو اختصار وذلك للأسباب الآتية:

أن الشافعي عندما رد على من قال: إن أقل الحيض ثلاثة أيام قال: " أقله يوم وليلة فوجب اعتماد ما حققه في موضع التحديد، حتى قيل: ونقل يوم والمراد بليلته (٤).

المراد من قولهم: يوم أي بليلته؛ لأن المفهوم من إطلاق اليوم أن المراد يوم وليلة، أي أربع وعشرون ساعة (٥).

الراجح:

بعد عرض آراء العلماء وأدلتهم ومناقشتها يترجح لي – والله أعلم – أن ما ذهب إليه القائلون بأن أقل الحيض دفعة هو الأولى، لأن كل ما ورد من تقديرات وتفصيلات ذكرها الفقهاء إنما هي وردت على سبيل الاجتهاد منهم ؛ والأولى الرجوع إلى الوجود، فمتى ما وجد الحيض فجميع الأحكام معتبرة به.

---

(١) ينظر: تهذيب المسالك، الفندلاوي (١/١٠٠).
(٢) المنهاج، النووي (٣/٥٠٥).
(٣) تهذيب المسالك، الفندلاوي (١/١٠٠).
(٤) ينظر: المجموع، النووي (٢/٣٧٦).
(٥) كشاف القناع، البهوتي (١/٢٠٣).

ثانيًا: رأي الطب في أقل مدة الحيض:-

بعد أن استعرضنا رأي الفقهاء وأدلتهم ومناقشتها لابد من معرفة رأي الطب في هذه المسألة.

يقول الأطباء: إن مدة الحيض ودورته لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب وإنما قد يختلف ذلك في المرأة ذاتها من حين لآخر في حياتها إذ تختلف كمية الدم ومدته قبل سن اليأس وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة، ومدة الحيض في الغالب ستة أيام وتحسب الدورة من بداية الحيض إلى بداية الحيضة التي تليها ومدتها في أغلب النساء ٢٨ يومًا قد تزيد أو تنقص يومًا أو يومين (١).

وفي كتاب آخر: " تختلف مدة الحيض من امرأة إلى أخرى، ومن عمر إلى آخر، ولكنها في العادة تستمر من ثلاثة إلى خمسة أيام. إذا قلت مدة الحيض عن يومين أو زادت على ثمانية أيام فتعتبر غير طبيعية، ويجب استشارة الطبيب " (٢).

---

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، البار (ص١٢٤) نقلا عن كتاب المرجع في أمراض النساء والولادة للدكتور / دوجالدبيرد.

(٢) الأمراض النسائية، د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٥٥).

المطلب الثالث:

أكثر مدة الحيض عند الفقهاء والأطباء

أولًا: أكثر مدة الحيض عند الفقهاء:-

اختلف الفقهاء حول أكثر مدة الحيض وفيما يلي عرض لآراء العلماء.

الرأي الأول: أكثر مدة الحيض عشـــرة أيـــام بلياليهـــا.وبهـــذا قـــال الحنفية(١).

الرأي الثاني: إن أكثر مدة الحيض خمسة عشر يومًـــا وبهـــذا قـــال المالكية(٢) والشافعية(٣) والمشهور عند الحنابلة(٤).

الرأي الثالث: إنه لا تحديد لأكثر مدة الحيض بل كل ما استقر عـــادة للمرأة فهو حيض وهو اختيار ابن تيمية(٥).

الأدلة

أدلة أصحاب الرأي الأول القائلين بأن أكثر مدة الحيض عشـــرة أيـــام بلياليها.

من السنة:

عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال: " أقـــل الحـــيض للجارية والبكر والثيب ثلاثة وأكثر ما يكون عشـــرة أيـــام فـــإذا زاد فهـــي مستحاضة"(٦).

---

(١) مختصر القدوري (ص١٩).
(٢) المدونة الكبرى، مالك بن أنس.(٥٤/١).
الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. عبد البر (١٨٥/١).
(٣) المهذب، الشيرازي (٣٧٥/٢)
(٤) العدة شرح العمدة، المقدسي (ص٥٠).
(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣٧/١٩).
(٦) سبق تخريجه .

عن معاذ بن جبل: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا حيض دون ثلاثة أيام ولا حيض فوق عشرة أيام فما زاد على ذلك فهي مستحاضة"(١).

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أقل الحيض ثلاثة أيام وأربعة وخمسة وستة وسبعة وثمانية وتسعة وعشرة فإذا جاوز العشر فهي مستحاضة"(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أكثر الحيض عشر وأقله ثلاث"(٣).

وجه الدلالة:

في هذه الأحاديث نصوص صريحة على أن أكثر الحيض عشرة أيام فما زاد يعد استحاضة فوجب الرجوع إلى النص وترك ما عداه.

أدلة أصحاب الرأي الثاني القائلين بأن أكثر مدة الحيض خمسة عشر يومًا.

أولًا: من السنة:-

ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " النساء ناقصات عقل ودين، قيل وما نقصان دينهن، قال: " تمكث إحداهن شطر عمرها لا تصلي " (٤).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) التحقيق في أحاديث الخلاف. كتاب الطهارة، باب: مسائل الحيض (٢٦٣/١). قال ابن الجوزي: " وهذا لفظ لا أعرفه ".

وجه الدلالة: إن المراد من ذلك زمان الحيض، والحيض والطهر يجتمعان في الشهر عادة، ولهذا جعل الله تعالى عدة الآيسة والصغيرة ثلاثة أشهر مكان ثلاثة قروء فيعين شطر كل شهر للحيض وذلك خمسة عشر يومًا"(١).

ثانيًا: الأثر:-

ما ورد عن علي رضي الله عنه: " ما زاد على الخمسة عشر استحاضة"(٢).

وجه الدلالة:

إن عليًا لا يقول مثل ذلك إلا أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فيعتبر قوله في حكم المرفوع.

قال عطاء: " رأيت من تحيض خمسة عشر يومًا"(٣).

وجه الدلالة: متى ما وجد ذلك فيجب الرجوع إليه.

ثالثًا: من المعقول:-

علق الشارع على الحيض أحكامًا. ولم يبين أكثره فعلم أنه رد ذلك إلى العرف. وقد ثبت وجود ذلك عند بعض النساء(٤).

---

(١) العدة شرح العمدة، المقدسي (ص٥٠).
(٢) سبق تخريجه .
(٣) السنن الكبرى، كتاب الحيض، باب: أكثر الحيض (٣٢١/١).
(٤) غاية البيان،الرملي(٦٨/١).

دليل صاحب الرأي الثالث في أنه لا تحديد لأكثر مدة الحيض:

من المعقول:

أن الله علق على الحيض أحكامًا متعددة في الكتاب والسنة ولم يحدد لأكثره حد فوجب الرجوع في ذلك إلى الوجود والواقع (١).

المناقشة

مناقشة أصحاب الرأي الأول – الحنفية – في أن أكثر مدة الحيض عشرة أيام. أن جميع ما استدلوا به من الأحاديث ضعيفة، وقد بينا ضعف هذه الأحاديث في مسألة أقل الحيض.

مناقشة أصحاب الرأي الثاني في أن أكثر الحيض خمسة عشر يومًا:

بأن ما استدلوا به من حديث: " تمكث إحداهن شطر عمرها لا تصلي " بأنه لا أصل لهذا الحديث بهذا اللفظ، ولا يثبت به بوجه من الوجوه، ولم يذكره بهذا اللفظ إلا الفقهاء (٢).

ليس المراد من الشطر المذكور النصف، لأنا نعلم قطعًا أنها لا تقعد نصف عمرها، ألا ترى أنها تقعد حال صغرها وإياسها. وكذا زمان الطهر يزيد على زمان الحيض عادة، فكان المراد ما يقرب من النصف وهو

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣٧/١٩).
(٢) تلخيص الحبير، ابن حجر (٤١٣/٢).

عشرة، وكذا ليس من ضرورة انقسام الشهر على الطهر والحيض، أن تكون مناصفة إذ قد تكون القسمة مثالثة فتكون ثلث الشهر للحيض، وثلثاه للطهر(١).

اعترض على دليلهم المروي عن علي: " ما زاد على الخمسة عشر استحاضة، أنه لم يوجد بهذا اللفظ.

رد على ذلك: إن عطاء روى مثله فيثبت (٢).

مناقشة أصحاب الرأي الثالث بأنه لا تحديد لأكثر مدة الحيض.

اعترض على دليله بأنه يجب الرجوع إلى الواقع، بأن استقراء الشافعي دل على عدم الزيادة على خمسة عشر يومًا (٣).

الراجح:

إن المرجع الحقيقي لمعرفة أكثر الحيض هو تتبع حالات النساء فإن وجد من تحيض خمسة عشر يومًا وكان ذلك عادة مستمرة لها تكرر في كل شهر، فيكون ذلك معتبر لا يمكن إلغاءه.وهذا التتبع ثبت مستفيضًا عن السلف من التابعين ومن بعدهم في أن أكثر الحيض خمسة عشر وأنهم وجدوه كذلك عياناً.وقد جمع البيهقي أكثر ذلك في كتابه في الخلافيات وفي السن الكبرى

(١) بدائع الصنائع، الكاساني (٢٥٥/١).
(٢) المجموع، النووي (٣٧٥/٢).
(٣) ينظر: غاية البيان، الرملي (٦٨/١).

فروى عن عبد الله بن عمر وعطاء وجمع من العلماء من يقول بأن أكثر الحيض خمسة عشر يومًا فوجب الرجوع إلى قولهم (١).

ثانيًا: رأي الطب في أكثر مدة الحيض:-

يرى الأطباء أنه لا يوجد مدة محددة لأكثر الحيض ولذلك فقد جاء عنهم " لا يوجد تحديد طبي لأقصى مدة الحيض، وأغلب الحيض الطبيعي ما بين ثلاث إلى سبعة أيام، وإذا زاد عن عشرة أيام اعتبره أغلب الأطباء مرضًا يحتاج إلى علاج وإلى بحث عن السبب قبل ذلك، وتعتبر الدورة الشهرية بما فيها الحيض والطهر ٢٨ يومًا قد تزيد أو تنقص يومًا أو يومين. فإذا قلت عن ٢٤ يومًا اعتبرت حالة مرضية تستدعي البحث عن سببها وعلاجها. وينظر الأطباء بقلق بالغ إلى خروج الدم في غير وقت الحيض ؛ لأنها تدل على وجود مرض إما بجسم المرأة وغددها أو بجهازها التناسلي مما يستدعي إجراء الفحوصات الدقيقة " (٢)

---

(١) المجموع، النووي (٣٨٣/٢)، السنن الكبرى، البيهقي (٣٢١/١).
(٢) خلق الإنسان، محمد البار (ص١٢٣-١٢٨).

الفصل الثاني

حقيقة الهرمونات وعلاقتها بالدورة الشهرية

المبحث الأول:

حقيقة الهرمونات وأنواعها

حتى نعرف حقيقة الهرمونات لابد من أن نلقي الضوء على تعريفها:

تعريف الهرمون Hormones:

الجمع: هرمونات. وهي مواد كيميائية تنتجها الغدد الصماء في الجسم بكميات قليلة وترسلها مباشرة إلى الدم. تقوم بتنظيم وضبط كثير من وظائف الجسم الحيوية والحفاظ عليها ضمن حدود ثابتة.

يقول الدكتور البار: وكلمة هرمون تعني رسولًا " وهذه الهرمونات ليست إلا رسلًا كيماوية تنتقل عبر الدم من غدة إلى أخرى، أو من غدة إلى بقية الجسم وتؤثر فيه تأثيرًا شديدًا (١). إذًا المسؤول عن إنتاج الهرمونات هي الغدد الصماء فلابد من إلقاء الضوء على هذه الغدد لمعرفة أهم الهرمونات التي تفرزها في الجسم.

الغدد الصماء:

هي عبارة عن أجسام عضوية عديمة القنوات تفرز مواد كيميائية خاصة مباشرة في الدم تعرف بالهرمونات Hormones تؤثر على أعضاء الجسم المختلفة حسب طبيعة الإفرازات. وتفرز الهرمونات عادة بكميات

---

(١) الأمراض النسائية، د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٣٧٠)، خلق الإنسان، البار (ص٩٠).

ضئيلة جدًا لكنها كافية لإحداث التأثير المطلوب في جسم الإنسان، ولهذا فهي تسيطر سيطرة حقيقة على معظم الوظائف البيولوجية (١) في الجسم.

وتنقسم هذه الغدد إلى:-

١- الغدة النخامية:

وهي عبارة عن غدة صغيرة الحجم توجد أسفل الدماغ، وتعتبر أهم غدة في الجسم ؛ لأنها تسيطر على الغدد الصماء الأخرى وتنظم إفرازاتها ولذلك يطلق عليها أحيانًا بأنها سيدة الغدد، ولها العديد من الهرمونات (٢).

من أهمها:

الهرمون المنشط للموصلة F.S.H وينشط عملية نمو حويصلة (٣) جراف (٤) في مبيض الأنثى، كما يعمل على تنشيط عملية تكوين الحيوانات المنوية (٥).

الهرمون المنشط للجسم الأصفر L.H يتمم هذا الهرمون نضوج البويضة ومن ثم انفجار حوصلة جراف وخروج البويضة. كما ينشط نمو الجسم الأصفر ليمنع إفراز بويضات أخرى. أما في الذكر، فيؤثر على النسيج البيني في الخصية وينبه إفراز هرمون الذكورة المسؤول عن الصفات الجنسية الثانوية الذكرية (٦).

---

(١) البيولوجي: كلمة يونانية الأصل مكونة من مقطعين: الأول (Bios) ويعني الحياة والثاني (Logos) ويعني علماً أو دراسة. وهكذا تعني كلمة بيولوجي: علم الحياة، وهو العلم الذي يبحث في دراسة الكائنات الحية من جميع أوجه نشاطاتها الحيوية، والتي تميز الكائن الحي عن غيره من الكائنات الأخرى. [بيولوجيا الإنسان، د/ عايش زيتون. (ص١٩٥)].

(٢) بيولوجيا الإنسان. د/ عايش زيتون (ص١٩٧).

(٣) حويصلة: وهو تجويف داخل الخلية يحتوي على سائل أو غاز. [الأمراض النسائية، د/ سليمان العوده ود/ نصار (ص٤٩)].

(٤) حويصلة جراف: هي تجاويف تنشأ فيها البويضات غير الناضجة وتسمى حويصلات جراف نسبة إلى العالم الذي اكتشفها. [المصدر السابق نفس الصفحة].

(٥)[الأمراض النسائية، د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٣٦٥)].

(٦) بيولوجيا الإنسان، د/ عايش زيتون (ص١٩٨).

٢- الغدة الدرقية:

تقع هذه الغدة في القسم الأمامي من أسفل العنق، وتفرز هرمونًا واحدًا يسمى الثايروكسين ينظم عمل خلايا الجسم جميعها. بما فيها خلايا الدماغ.

٣- الغدد الجارات درقية:

وهي مجموعة من الغدد الصغيرة تقع في أسفل الرقبة مجاورة للغدة الدرقية وتفرز هرمونًا واحدًا يسمى الكالسيتونين ينظم مستوى الكالسيوم في الجسم.

٤- الغدتان الكظريتان:

وهاتان الغدتان تقعان فوق الكليتين وتفرزان عددًا من الهرمونات منها هرمون الكورتزول وهرمون الأدرنالين ونور الأدرنالين.

٥- غدة البنكرياس:

يتميز البنكرياس باحتوائه على غدة قنوية تفرز العصارة البنكرياسية التي تساعد على هضم الطعام، بالإضافة إلى غدة صماء في جزر لانجرهانز تفرز هرمون الأنسولين الذي ينظم مستوى السكر في الدم وهرمون الجلوكاجون الذي يعاكس عمل الأنسولين (١).

٦- الغدة الجنسية:

وهي الخصيتان في الذكر وتقعان في كيس الصفن، والمبيضان عند الأنثى ويقعان في أسفل الحوض، تنمو الغدد الجنسية عند البلوغ وتفرز الهرمونات الجنسية وهي: هرمون التستستيرون الذكري وهرمون الإستروجين والبرجسترون الأنثويان وهذه الهرمونات تحفز عملية البلوغ ونمو الأعضاء التناسلية عند الجنسين. وهرمون الإستروجين والبروجسترون

---

(١) بيولوجيا الإنسان، د/ عايش زيتون (ص٢٠٦).
الموسوعة الصحية، د/ ضحى بابلي (ص٥٨٢-٥٨٣).

هما المسؤولان عن حدوث الدورة الشهرية وما يتبعها من حدوث الحمل وتحضير الرحم لاستقبال البويضة المخصبة.

من خلال ما سبق يتضح أن الهرمونات الأنثوية المسؤول عن حدوث الدورة الشهرية:

هرمون الإستروجين Astrogens، يفرز هذا الهرمون من المبيض علاوة على إنتاج البويضات. ويمكن تحضيره صناعيًا.

هرمون البرجسترون Progesterome.H ويعمل على تهيئة الرحم لاستقبال البويضة المخصبة وتطور الجنين كما يؤمن الظروف الطبيعية لاستمرار الحمل. ويمكن تحضيره صناعيًا.

الهرمون المنشط للحويصلات F.S.H ويقوم بتنشيط عملية نمو حويصلة جراف في مبيض الأنثى (١).

(١) ينظر: الأمراض النسائية، د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٣٦٣).
الموسوعة الصحية، د/ ضحى البابلي (ص١٩٥).
بيولوجيا الإنسان، د/ عايش زيتون (ص١٩٨).

المبحث الثاني:

علاقة الهرمونات بالدورة الشهرية

تمر المرأة – غالبًا – في كل شهر بدورة حيضية تحدث لديها تغيرات كبيرة استعدادًا لاستقبال النطفة التي يكون منها الحمل، وهي البويضة الملقحة، والتي سماها القرآن بـ " نطفة الأمشاج " قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}(١).

هذه البويضة تمر بمرحلة داخل جسم المرأة، بحيث إما أن يحصل الحمل أو تسقط هي، ويمكن تفصيل ذلك على ما يأتي:

مرحلة النمو:

عند مرحلة البلوغ تنشط الغدة النخامية وتفرز الهرمون المنشط للحويصلات (F.S.H) في بداية كل دورة شهرية، بحيث يكون الغشاء المبطن للرحم رقيقًا وبسيطًا ولا تزيد ثخانتهُ عن نصف مليمتر، ثم تأتي مرحلة النمو بواسطة تأثير هرمون الأنوثة والذي يفرزه من المبيض كيس يسمى عند الأطباء " حويصلة جراف " بالمبيض بعد خروج البويضة منها، وتدعى البويضة عندئذ الجسم الأصفر، وينمو غشاء الرحم نموًا عظيمًا، ويبطن الغشاء بطبقات وثيرة من الدماء والغذاء، وتنمو غدد الرحم نموًا هائلًا استعدادًا لعلوق البويضة الملقحة... وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية مليمترات أي ستة عشر ضعف ما كان عليه عند بدء الدورة (٢).

مرحلة الإفراز:

في هذه المرحلة تكثر الغدد الرحمية كثرةً بالغة، كما تنمو نموًا كبيرًا حتى لتصبح من فرط طولها في الحيز الضيق لولبية الشكل... ويمتلئ

---

(١) الإنسان: آية (٢).

(٢) دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة. مجموعة من الدكاترة (ص١٢١).

تجويفها بالإفرازات... ويصبح الغشاء أكثر تماسكًا ناحية السطح واسفنجي القوام ناحية جدار الرحم.

وصفه ابن القيم بقوله: " إن داخل الرحم خشن كالاسفنج. وجعل فيه قبول للمني كطلب الأرض العطشى للماء"(١).

كل هذا البناء الضخم هيأه الباري تبارك وتعالى كي تكون الرحم مستعدة للحمل. فماذا يحدث إذا لم تحمل المرأة ؟

الذي يحدث أن الأوعية الدموية تنقبض وتتفتت ويسقط الغشاء المبطن للرحم، وينهار البناء بكامله، ويخرج ذلك الدم الذي امتلأ به جدار الرحم، ويخرج مع الدم الغشاء المبطن للرحم الذي سقط، وهذا الخارج هو الحيض.

يقول الدكتور البار: " يحزن الرحم لذلك حزنًا شديدًا... ويبكي ولكنه لا يبكي دموعًا بل دمًا هو دم الطمث، أسود محتدم حار كأنه محترق. ولكأنما يصف ما به كمد وحزن ولوعه... وتنعكس كل التغيرات التي وصفت سابقًا والتي قام بها هرمون الحمل البروجسترون خير قيام... فيموت الجسم الأصفر ويبيض ابيضاض الموت وشحوبه... ويتوقف إفراز هرمون الحمل إذ ليس في جسم الإنسان شيء يفرز عبثًا... فلكل شيء غرض وغاية... ولكل مخلوق أجل ونهاية قال تعالى: { فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً" وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ } (٢).

---

(١) الإيضاح والتبيان في معرفة أقسام القرآن: ابن قيم الجوزية. دار الفكر – ط ١ – ١٤٢١هـ (ص٢٣١).
(٢) الأعراف: من الآية (٣٤).

الفصل الثالث

المبحث الأول:

أسباب انقطاع الحيض

الحالة الأولى: لا تحيض بسبب قصور في الغدة النخامية الأولـــي أو الثانوي.

والانقطاع الأولى: يقصد به عدم حدوث الحيض لفتاة وصلت إلى سن البلوغ وهذا هو البلوغ المتأخر (Delayed puberty) يتّم تشخيص البلـــوغ المتأخر عند الفتاة إذا بلغ عمرها ١٤ سنة، ولم يظهر عليها أي من علامات البلوغ.

وأسباب ذلك ما يلي:

١- التأخر الفطري: حيث تتأخر مراحل البلوغ جميعها بدون ســـبب معروف. وهو أكثر الأسباب شيوعًا. وغالبًا مـــا يكـــون البلـــوغ المتأخر، قد حدث لبعض الأقرباء كالأم والأخوات.

٢- سوء التغذية والنقص الشديد في التغذية، كما في مـــرض انعـــدام الشهية العصبي ومزاولة الألعاب الرياضية العنيفة.

٣- بعض الأمراض المزمنة مثل فقر الدم، ومرض السكري، والدرن الرئوي.

٤- نقص إفرازات الغدة الدرقية والذي قد يسبب زيادته فـــي البلـــوغ المبكر.

٥- حدوث متاعب نفسية عميقة أو نقص إفرازات الغدة النخامية.

أما الانقطاع الثانوي للحيض:

وهو توقف الحيض بعد أن بدأ واستمر منزه من الزمن. وقد ينتج من ذلك مرض يسمى شيهان (Sheehan`s Syhdrome) وهو مرض من أمراض الغدة النخامية.

الحالة الثانية: لا تحيض فيها المرأة بسبب عدم وجود مبيضين نتيجة لعيب خلقي.

وهذه الحالة نتيجة مرض من أمراض المبايض يسمى مرض تيرنر. (Turner`s Syndrome).

ينتج هذا المرض من خلل في التكوين الكروموسومي (١) للمريضة حيث ينقص كروموسوم (٢) واحد عن العدد الطبيعي، أي ٤٥ كروموسومًا عوضًا عن ٤٦. ونتيجة لغياب هذا الكروموسوم، فإن المبيض لا يتكون، أو يتكون على شكل نسيج ليفي، ليس له أية وظيفة هرمونية.

ويتم تشخيصها بالفحص السريري، وتحليل الكروموسومات، كما يتم علاجها بإعطاءها هرمون الاستروجين مدى الحياة. حتى تتكون لدى الفتاة الخصائص الثانوية، مثل ظهرو الحيض ونمو الثديين. ونظرًا لعدم وجود بويضات في المبيض، فإن هذه المريضة لا تستطيع الإنجاب مطلقًا(٣).

---

(١) الكرموسوم: الجمع كرموسومات. أجسام خاصة موجودة في نواة كل خلية من خلايا الجسم وظيفتها تنظم نقل الصفات الوراثية في الكائن الحي. ولكل كائن حي عدد ثابت في كل خلية. وتحتوي كل خلية في الجسم البشري على ٤٦ كرموسوما، أما الخلايا الجنسية منها ٢٣ كروموسوما فقط. [ينظر الأمراض النسائية. د/ سليمان العودة ود/ عاطف نصار (ص٣٦٨)].

(٢) وهو فقد أحد الكروموسومين، وليس لديها سوى كرموسوم واحد × فقط (o×) فلا هي أنثى ×× ولا ذكر xy. ولذا فإن الأعضاء الظاهرة والباطنة تتجه نحو الأنثى سوى أنها لا تحيض. [خلق الإنسان. البار (ص٤٦٣-٤٦٤)].

(٣) الأمراض النسائية، د/ العودة ود/ نصار (ص٧٠-٧١).

معنى ذلك أن العلاج بالهرمونات هنا، إنما هو لتحسين الشكل الظاهر، لإعطاء هذه المرأة مظهر الأنوثة، إنما الدماء النازلة عليها لا يطلق عليها حيض طبيعي وإنما هو دم فاسد.

الحالة الثالثة: سن اليأس المبكر (غير الطبيعي)

عندما ينقطع الحيض نهائيًا قبل سن الأربعين تسمى هذه الظاهرة بسن اليأس المبكر (Premature menopause) ومن أسباب ذلك ما يلي:

يحدث سن اليأس من المحيض المبكر لنسبة قليلة من النساء والأسباب غير معروفة، وغالبًا ما يكون قد حدث لبعض السيدات الأخريات في أفراد العائلة.

يحدث أيضًا عند استئصال المبيضين لسبب من الأسباب، فقد تستأصل المبايض جراحيًا نتيجة لوجود ورم بهما، أو مع استئصال الرحم عند علاج سرطان الرحم، وفي هذه الحالية تتوقف الهرمونات الأنثوية ويتوقف الطمث.

قد تتلف المبايض نتيجة لالتهابات شديدة بهما، أو نتيجة لتعرضهما للأشعة السنية أو لإشعاعات الراديوم عند علاج سرطان الرحم أو عنقه.

قد تؤثر بعض الأدوية السامة والمواد الكيميائية على المبيضين، فتؤدي إلى تلفهما، في هذه الحالة والسابقة أيضًا يتوقف الطمث والهرمونات الأنثوية.

إزالة الرحم جراحيًا بسبب ورم موضعي في الرحم، وهنا يتوقف الطمث، لكن الهرمونات تستمر في العمل (١).

الحالة الرابعة: سن اليأس الطبيعي من المحيض عند الفقهاء والأطباء:

---

(١) الأمراض النسائية، د/ العودة ود/ نصار (ص٢٦٥-٢٦٦). تغذية المرأة بعد انقطاع الطمث، د/ خالد المدني (ص١٩). الموسوعة الصحية، ضحى البابلي (ص١٩٢).

لما كان سن اليأس من المحيض مرحلة لابد أن تمر بها امرأة وصلت إلى سن معينة، وإن اختلف في تحديدها، إلا أنه لابد من معرفة حد سن اليأس عند الفقهاء والأطباء.

أولًا: حد سن اليأس الطبيعي عند الفقهاء:

اختلف الفقهاء في تحديد سن اليأس على أقوال وفيما يلي عرضها:

الرأي الأول:

لا يحد إياس بمدة بل هو أن تبلغ المرأة من السن ما لا تحيض فيه فإذا بلغته وانقطع دمها حكم بإياسها فما رأته بعد الانقطاع حيض فيبطل الاعتداد بالأشهر، وبه قال أبو حنيفة(١) والمالكية(٢) في رواية والشافعية(٣) في وجه لهم ورواية عن ابن تيمية(٤) وجمع من الفقهاء.

الرأي الثاني: سن اليأس عند الروميات خمس وخمسون سنة وفي غيرهن ستون فما زادت المرأة بعد الستين فليس بحيض، وإنما هو دم فساد.

وهو مروي عن محمد بن الحسن من الحنفية(٥) ورواية للحنابلة(٦).

ومن الفقهاء من لم يفرق بين الرومية وغيرها فجعل منتهى الحيض ستين سنة وهو رواية لأكثر مشايخ الحنفية(٧) وهو قول المحاملي وجماعة من الشافعية(٨).

---

(١) الدر المختار (٤٠٣/١).
(٢) المقدمات الممهدات، ابن رشد (٢٧/١).
(٣) تحفة المحتاج (١٣٨/٤).
(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٠/١٩).
(٥) الدر المحتار، الحصفكي (٣٠٤/١). حاشية رد المحتار، ابن عابدين (٣٠٤/١).
(٦) الكافي. ابن قدامة (٧٥/١).
(٧) البحر الرائق، ابن نجيم (٢٠١/١).
(٨) حاشية البجيرمي (١٣١/١).

الرأي الثالث: لا حيض بعد خمسين سنة وهو رواية للحنفية(١) وبه قال المالكية(٢) في رواية لابن شعبان ورواية للحنابلة(٣).

وهكذا نلاحظ أنه مهما اختلفت الروايات في تحديد سن اليأس عند المرأة، فإنها محصورة بين سن ٥٠ سنة وسن ٦٠ سنة.

وفيما يلي عرض لأدلة الفقهاء:

أدلة أصحاب الرأي الأول في أنه لا حد لسن اليأس.

استدل أصحاب هذا الرأي بالكتاب والسنة والمعقول.

أولًا: من الكتاب:-

قال تعالى: {وَيَسْـئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى}(٤).

وجه الدلالة:

أخبر عز وجل أن المحيض هو الأذى الخارج من الفرج، فإذا احتمل من وجد بها ذلك الأذى أن تحيض حكم له بأنه دم حيض(٥).

ثانيًا: من السنة:-

قال صلى الله عليه وسلم: " إن دم الحيض أسود يعرف " (٦) وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم: " هذا شيء كتبه الله على بنات آدم " (٧).

وجه الدلالة:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة إذا رأت الدم الأسود الذي تعرفه بصفاته عندها أن تترك الصلاة والصيام، فإذا رأت المرأة الدم الأسود، وإن كانت مسنة فهو دم حيض (٨).

---

(١) الدر المحتار، الحصفكي (٣٠٤/١).
(٢) المنتقى (١٢٥/١).
(٣) الكافي، ابن قدامة (٧٤/١)
(٤) البقرة: من الآية (٢٢٢).
(٥) المقدمات الممهدات، ابن رشد (٩٢/١).
(٦) سبق تخريجه (ص٢٣) هامش (٤).
(٧) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب: كيف كان بدء الحيض. حديث رقم (٢٩٤) (١١٣/١).
(٨) المحلى، ابن حزم (١٩٠/٢-١٩١).

ثالثًا: من المعقول:-

إن الحيض ممكن من المرأة ما دامت على قيد الحياة.

إن أحكام الحيض علقها الله ورسوله على وجوده، ولم يحدد الله ورسوله لذلك سنًا معينًا، فوجب الرجوع فيه إلى الوجود الذي علقت الأحكام علي. وتحديده بسن معين يحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة ولا دليل على ذلك(١).

أدلة أصحاب الرأي الثاني بأن منتهى الحيض ستون سنة.

فقد استدلوا بدليل من القرآن والمعقول:

أولًا: من القرآن:-

قال تعالى: { وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ } (٢).

وجه الدلالة:

أنه لو أمكن جعل الدم المرئي بعد الستين حيضًا لم تيأس المرأة أبدًا، ومما يدل على أنها تيأس أنها تعتد بالأشهر (٣).

ثانيًا: من المعقول:-

أما وجه التفريق بين نساء العرب والعجم، فلأن نساء العرب أقوى جبلة(٤).

---

(١) ينظر: تحفة المحتاج، الهيثمي (٣٨٤/١).
مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣٧/١٩).
(٢) الطلاق: من الآية (٤).
(٣) ينظر: المبدع،ابن مفلح (٢٦٧/١).
(٤) الكافي، ابن قدامة (١٧٥/١).

أما كون السن ستين سنة ؛ فلأن المرجع في ذلك إلى الوجــود، وقــد وجدت من تحمل وهي في عمر الستين.

أدلة أصحاب الرأي الثالث في أنه لا حيض بعد سن الخمسين.

من الأثر:-

استدلوا بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " ابنة خمسين عجوز في الغابرين " (١).

وجه الدلالة: جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المرأة فــي ســن الخمسين عجوزًا، والعجوز لا تحيض فحدد منتهى الحيض بســن الخمســين عند المرأة(٢).

قول عائشة رضي الله عنها: " إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حد الحيض"(٣) وقولها " لن ترى المرأة في بطنها ولدًا بعد الخمسين"(٤).

وجه الدلالة: نصت عائشة رضي الله عنها على أن سن اليأس خمسين سنة، وأكدت ذلك بقولها أنها لا تحمل بعد الخمسين، وذلك لأنها لا تحــيض لكونها بلغت سن اليأس.

المناقشة

مناقشة أصحاب الرأي الثانــي بأن منتهــى الحــيض بــين خمســة وخمسون وستون سنة.

رد على استدلالهم بالآية الكريمة:{ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ }مــن وجهين:

(١) المنتقى شرح الموطأ، الباجي (١/١٢٥).
(٢) ينظر: المغني، ابن قدامة (١/٤٠٦).
(٣) إرواء الغليل،الالباني (١/٢٠٠).
(٤) التحقيق في أحاديث الخلاف، كتاب الطهارة، باب: الحيض (١/٢٦٧).

اليأس المذكور في الآية ليس هو بلوغ سن ولو كان كذلك لبينه الله ورسوله، وإنما هو أن تيأس من المحيض، فإذا انقطع دمها ويئست من أن تعود فقد يئست من المحيض، ولو كانت بنت أربعين، ثم إذا تربصت وعاد الدم تبين أنها لم تكن آيسة (١).

إنما أخبر الله تعالى عنهن بيأسهن، ولم يخبر تعالى أن يأسهن حد قاطع لحيضهن، ولم ننكر يأسهن من المحيض، لكن قلنا أن يأسهن من الحيض ليس مانعًا من أن يحدث الله تعالى لهن حيضًا، ولا أخبر تعالى بأن ذلك لا يكون وقد قال: { وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّلَـٰتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا } (٢)، فأخبر أنهن يائسات من النكاح، ولم يكن ذلك مانعًا من أن ينكحن بلا خلاف (٣).

وقد رد على تفريقهم بين نساء العجم والعرب، بأن ذلك غير صحيح لأنه لا فرق بين نساء العرب وغيرهن، لأنهن لا يختلفن عنهن في سائر أحكام الحيض فكذلك هنا(٤).

مناقشة أصحاب الرأي الثالث الذين حددوا سن اليأس بخمسين سنة.

تعقب على استدلالهم بأقوال السيدة عائشة رضي الله عنها بأنه لا حجة فيه، لأن وجود الحيض المرجع فيه إلى الوجود، وقد وجد من تحيض بعد الخمسين على وجهه لا يمكن إنكاره(٥).

الراجح:

من خلال عرض آراء العلماء يظهر لي - والله أعلم - صحة ما ذهب إليه القائلون بعدم تحديد سن اليأس وذلك للأسباب الآتية:

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٠/١٩).
(٢) النور: من الآية (٦٠).
(٣) المحلى، ابن حزم (١٩١/٢).
(٤) المغني، ابن قدامة (٤٠٧/١).

قوة أدلتهم التي لا معارض لها.

عموم قوله تعالى: { وَيَسْـــئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ"ــ قُلْ هُوَ أَذًى} حكـــم معلق لعلة الأذى، فإذا وجد هذا الدم الذي هو الأذى وليس دم العـــرق، فـــإن يحكم بكونه حيض.

قوله تعالى: {وَٱلَّٰٓئِي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِـــدَّتُهُنَّ ثَلَـــٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـــئِي لَمْ يَحِضْنَ} ولم يقل واللائي بلغن خمسين أو خمســـة وخمسين أو ستين سنة ونحوها؛ فلو كانت مدة الحيض معلومـــة بالســـنوات، لبينه الله تعالى؛ لأن التحديد بالخمسين أوضح من التحديد بالإياس.

إن الله علق نهاية الحيض باليأس، فمتى وجد الحيض ثبـــت حكمـــه، ومتى لم يوجد لم يثبت حكمه(١).

ثانيًا: سن اليأس الطبيعي عند الأطباء:-

يرى الأطباء أن سن اليأس مرحلة لابد لكل امرأة أن تمر بهـــا فـــي حياتها كمرحلة المراهقة ومرحلة الخصوبة. ويحدث سن اليأس من المحيض عادة بين الخامسة والأربعين والخامسة والخمسين، ولا يمكن التكهن بالعمر الذي يحدث فيه سن اليأس من المحيض عند آية امرأة ومن المشـــكوك فيـــه وجود علاقة بين سن اليأس وطول المرأة ووزنها فالمرأة القصـــيرة البدينـــة يحدث لديها سن اليأس قبل غيرها ممن هي عكس صفاتها، كمـــا أن عـــدد مرات الحمل وتاريخ آخر حمل إذا كان قبل الثلاثين قد يؤدي إلى ظهور سن اليأس مبكرًا.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن عثيمين (٤٠٢/١).

غير أن عدد من الباحثين يؤكدون وجود علاقة بين التدخين وبين اليأس من المحيض عند المرأة. حيث أن المدخنات يحدث لديهن سن اليأس في وقت مبكر ويعزى هذا إلى تأثير التدخين على الهرمونات (١). ويعتبر الأطباء أن انقطاع الحيض مدة اثنى عشر شهر متواليًا يعني بدء سن اليأس من المحيض. وبانقطاع الحيض تتوقف عملية التبويض، وتنتهي مرحلة الخصوبة عند المرأة وبالتالي لا يمكن حدوث حمل.

ولا بد من التنبيه إلى أن أي نزيف مهبلي يحدث بعد مرور سنة من انقطاع الحيض يعتبر حالة مرضية ويجب مراجعة الطبيب، إذ قد يكون ذلك دلالة على وجود مرض آخر لا علاقة له بسن اليأس (٢).

المبحث الثاني: المشاكل الصحية التي تتعرض لها المرأة بسبب انقطاع الحيض

تتعرض المرأة عند انقطاع الطمث عنها لمشكلات صحية تستدعي العلاج، ومن أهم هذه المشكلات ما يأتي:

تخلخل العظام (Osteoporosis):

ويسمى أيضًا مسامية العظام، أو هشاشة العظام، أو وهن العظام وهي كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين الأولى وتعني عظمي والثانية وتعني فراغات. وهي حالة مرضية تقل كثافة العظام فيها بمعنى نقصان في أملاح الكالسيوم وكذلك ألياف الكولاجين (٣).

---

(١) الأمراض النسائية، د/ العودة ود/ نصار (ص٢٥٥).
(٢) المصدر السابق (ص٢٥٧).
(٣) الكولاجين (Collagen): عبارة عن ألياف بروتينية غير ذائبة توجد في الأنسجة الضامة، وتعمل على ربط الخلايا والأنسجة العظمية ويمثل الكولاجين ٣٠% من البروتين الكلي في الجسم. [الأمراض النسائية د/ عوده ود/ نصار (٢٦٠-٢٦١)، التغذية عند المرأة بعد انقطاع الطمث، د/ خالد المدني (٢٩-٣٤)].

ويعتبر من أخطر الأعراض إلا أنه تتسارع نسبة فقد المـــرأة لكثافـــة العظام نتيجة لنقص هرمون الإستروجين، الذي يساعد الجسم على تخـــزين الكالسيوم في العظام.

وقد تؤدي إلى مضاعفات خطيرة مثل كسر في العظـــام و الالتهـــاب الرئوي، وعجز عن الحركة، وربما أدت إلى الموت في أحيان كثيرة (١).

أمراض القلب وتصلب الشرايين:

يقصد بمرض تصلب الشرايين ترسب كمية من الدهون على طبقـــات جدران الأوعية الدموية، مما يؤدي إلى ضيق في تجويف الوعاء الدموي أو انسداد أحد الشرايين التاجيـــة(٢) (Coronary Arteries) وتشـــمل أهـــم أمراض القلـــب والذبحـــة الصـــدرية(٣) (Pectoris Angina) والذبحـــة القلبية(٤) (Myocardial Infraction) ويمثل الاستروجين نوعًا من الوقاية لأمراض القلب والأوعية الدموية، حيث يؤدي انخفاض مستوى الاستروجين إلى تغير في نسبة شحوم الدم، فتزيد من نسبة الكوليسترول(٥).

---

(١) ينظر: المراجع السابقة.

(٢) الشرايين التاجية: هي الشرايين التي تغذي عضلة القلب، وتمده بالدم الذي يحمل معه الغذاء والأكسجين الضروريين لوظيفة القلب، حياتك بعد الأربعين سلسلة الكتاب الطبي (ص٤٢)، متاعب المرأة، المشكلة والعلاج، د/عز الدين محمد نجيب (ص٢٥)].

(٣) نقص مؤقت في تغذية القلب بالدم نتيجة قلة كمية الدم الوارد إليه يسبب ضيق الشرايين التاجية، أو قد تكون نتيجة بعض حالات تضخم القلب، أو لضيق شديد في صمامات القلب، مما يؤدي إلى حرمان القلب من حصوله على كفايته من الدم اللازم لتغذيته وتحدث هذه الحالة آلاما عند منطقة الصدر خلال الجهد، وتزول بتوقف المريض عن الجهد. [تغذية المرأة بعد انقطاع الطمث، د/ خالد المدني (ص٣٩)، المرأة في سن الإخصاب وسن اليأس. د/ أمين رويحة (ص٥٦)، لحظات حرجة في حياة المرأة، د/ عبد الله باسلامة (ص٢٥)].

(٤) مرض يحدث نتيجة انسداد أحد الشرايين التاجية مما يؤدي إلى انقطاع إمداده بالدم من الجزء من القلب الذي تغذيه هذه الشرايين، مما يؤدي إلى السكتة القلبية. [تغذية المرأة بعد انقطاع الطمث، د/ خالد المدني (ص٣٩)].

(٥) الكولسترول: مادة دهنية أساسية توجد في الدماغ والدم والصفراء. يصنعها الكبد، وقد يؤدي الفائض منها إلى ترسبات في الشرايين وتصلبها. [الأمراض النسائية، د/ العوده ود/ نصار (ص٣٦٩)].

وهنا لابد من علاج المرأة، لأن هذه الأعراض قد تؤدي بها إلى الوفاة، ومن هذه العلاجات هو استخدامها للهرمونات البديلة(١).

الدفقات الحارة:

تعتبر الدفقات الحارة أكثر أعراض مرحلة انقطاع الطمث شيوعًا حيث تصيب أكثر من ٥٠% من النساء في هذه المرحلة، وتشعر فيها المرأة بنوبات حرارة يعقبها تعرق ثم شعور بالبرودة.

وهذه اللفحات لها علاقة بنقص هرمون الاستروجين أو زيادة الهرمون المنشط للحويصلات وعلى الرغم من أنه ليس للفحات الحارة تأثير سيء إلا أن الأرق والقلق اللذين يصحبانها قد يؤديان إلى حالات نفسية وتعتبر العلاجات الهرمونية ذات تأثير فعال(٢).

ضمور الأعضاء التناسلية:

تبدأ أنسجة الجهاز التناسلي في الضمور نتيجة لنقص هرمون الاستروجين.

وتزول هذه الأعراض باستخدام هرمون الاستروجين، الذي يستعمل على شكل كريم أو حبوب(٣).

ضمور الجهاز البولي:

يؤثر نقص هرمون الاستروجين على الجهاز البلوي أحيانًا، فيؤدي إلى ضمور المثانة. وقد يحدث نتيجة لذلك الالتهابات المتكررة في المثانة والمسالك البولية(٤).

---

(١) الموسوعة الصحية، ضحى البابلي (ص١٩٤).
(٢) الأمراض النسائية، د/ العوده ود/ نصار (ص٢٥٧).
(٣) تغذية المرأة بعد انقطاع الطمث، د/ خالد المدني (ص٢٦). الموسوعة الصحية، د/ ضحى البابلي (ص١٩٤).
(٤) الأمراض النسائية، د/ العوده ود/ النصار (ص٢٥٩-٢٦٠).
الجهاز البولي التناسلي، سلسلة الكتاب الطبي، دار الهلال ١٩٨٤م (ص٣٠٤).

الجلد والشعر:

مع نقص هرمون الاستروجين في الدم يزداد نشاط الهرمون الذكري (الأندروجين) مما يؤدي إلى تغير نبرة الصوت ؛ لأن هرمون الاستروجين مسئول عن تكوين الخصائص الأنثوية، ومع نقصه يؤثر ذلك على تلك الخصائص(١).

المبحث الثالث: حكم الدماء الناتجة عن استخدام الهرمونات البديلة:

قبل الحكم على الدماء الناتجة عن استخدام الهرمونات، لابد من استعراض سريع لأسباب انقطاع الحيض وحالة كل أنثى تأخذ هذا العلاج.

الحالة الأولى:

وهي التي لا تحيض بسبب قصور في الغدة النخامية الأولي أو الثانوي.أما الأولي فهذه ما هي إلا حالة من حالات البلوغ المتأخر، فالفتاة فيه طبيعية جدًا، إلا أن البلوغ تأخر عندها لأي سبب من الأسباب المذكورة سابقًا.وأما الثانوي فهذه حالة مرضية، ينقطع فيها الحيض عن المرأة بسبب مرض من الأمراض، وفي حال أخذ العلاج يعود إليها الحيض طبيعيًا.فيكون العلاج هنا بمثابة مقويات – هو الهرمون المنشط للحويصلات – F.S.H – فيعتبر وكأنه من قبيل الفيتامينات لتساعد أعضاء الجسم على أداء وظيفتها طبيعيًا.

والملاحظ على هذه الفتاة، أنها تستطيع الحمل بعد تناول العلاج – بإذن الله – أو لا تحمل لكونها غير متزوجة مثلًا. ولأي سبب آخر. فينزل الدم بسبب تهتك بطانة الرحم لعدم حدوث حمل. فيكون دم طبيعيًا له صفات الحيض، من كونه خرج من أقصى الرحم، ويكون له وقت معلوم، في زمن

(١) الأمراض النسائية، د/ العوده ود/ النصار (ص٢٦٠).

إمكانه، يوافق عادتها على ما كانت عليه بصفاته من اللون الأسود والرائحة المنتنة.وعلى ذلك يحكم على هذا الدم بأنه حيضًا تتعلق به جميع الأحكام الشرعية في الحيض(١).

أما الحالات الثلاثة الأخرى وهي:

من لا تحيض بسبب عدم وجود مبيضين نتيجة لعيب خلقي، فإن هذه المرأة ليس مبيض أصلًا، وعند تناول العلاج فما هو إلا ليضفي عليها مظهر الأنوثة.فيكون الدماء النازلة عليها من جراء استخدام العلاج، ليست حيضًا. بدليل عدم إمكانية حملها مطلقًا، وعليه فلا تتعلق بها الأحكام الشرعية المترتبة على الحيض.أما من بلغت سن اليأس الحقيقي أو المبكر، فإن الدماء النازلة عليها من استخدامها للعلاج هي شبيه بالحيض وليست حيضًا، فلا ينطبق عليه الشروط التي يحكم على الدم بكونه حيضًا، حيث لا يرخيه الرحم بنفسه، ولا تتحكم فيه العادة بل يتحكم فيه، وقت المعالجة، كما أنه ينزل في غير زمن الإمكان، لان استخدامها لهرمون الاستروجين يمكن أن يزيد من نسبة حدوث سرطان الرحم فتستخدم معه هرمون البروجيسترون لتلافي المشكلة التي قد تتعرض لها لأنه يعمل على نزع البطانه كلما سمكت وتكونت على الرحم، ويكون ذلك شهريا عند تناولها لهذا الهرمون بشكل منتظم فيحصل معه نزف شهري شبيه بالدورة الشهرية. وعلى ذلك فما تراه المرأة لا يعتبر حيضًا أيضًا في هاتين الحالتين.

وعلى المرأة أن تصلي وتصوم وتحتاط لشأن عبادتها(٢).

---

(١) الملتقى الطبي الفقهي، د/ سامية ود/ حنان (ص١٢٤).
(٢) الملتقى الطبي الفقهي، د/ سامية ود/ حنان (ص١٢٥).

الخاتمة

من خلال البحث يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أن الأنثى تمر بعدة مراحل في حياتها وهي مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ ومرحلة اليأس من المحيض، وكل مرحلة من هذه المراحل لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من المراحل.

تتفق بعض علامات البلوغ بين الذكر والأنثى كإنبات الشعر في العانة وخروج المني وتختلف في أن المرأة ينزل عليها الحيض ويبرز الثدي لديها مع حملها إذا حصل الجماع.

لم يختلف الفقهاء والأطباء في علامات البلوغ.

أن للبلوغ عند الفتاة زمن ممكن أن يحصل فيه، فإذا تقدم كثيرًا كان ذلك بلوغ مبكر، وإذا تأخر سمي ذلك بالبلوغ المتأخر.

الحيض والاستحاضة وإن كانا دمان يخرجان من قبل المرأة، إلا أن مخرجهما مختلف وصفاتهما مختلفة، وكذلك الأحكام المتعلقة بكل منهما.

اتفاق الفقهاء والأطباء على تعريف كل من الحيض والاستحاضة، في أن الحيض دم طبيعي أسود منتن، والاستحاضة دم مرض وفساد.

أن هرمونات الأنوثة هي المسؤولة عن حدوث الحيض عند الفتاة.

تختلف حالات المرأة وأسباب انقطاع الحيض لديها وكل حالة لها حكم خاص بها.

أن أي اختلال في وظيفة عضوية عند الإنسان يؤثر سلبًا على غيره، وهذا من قدرة الله عز وجل.

قــد يؤثر انقطاع الحيض على المرأة، ويترتب عليه بعض الأمراض الخطيرة، التي قد تؤدي بها إلى الوفاة.أن الأخذ بأسباب العلاج سواء كانــت للمحافظة على الحيوية والنشاط، أو للمحافظة على الصحة العامــة أمــر لا يخالف الشريعة الإسلامية.أن الدماء الناتجة عن استخدام الهرمونات الأنثوية البديلة منها ما هو دم حيض، ومنها ما هو دم فساد.

قائمة المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني. بيروت، المكتب الإسلامي (١٣٩٩هـ). بإشراف: محمد زهير الشاويش (١/٢٠٠).

(٣) الإشراف على نكت مسائل الخلاف. عبد الوهاب البغدادي المالكي. بيروت. دار ابن حزم – ط ١ – ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٤) الأمراض النسائية. الدكتور سليمان العوده والدكتور عاطف نصار – ط ١ – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٥) الإيضاح والتبيان في معرفة أقسام القرآن. ابن القيم الجوزية. دار الفكر – ط ١ – ١٤٢١هـ.

(٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. علاء الدين مسعود الكاساني. دار إحياء التراث العربي – ط ٢ – ١٤١٩هـ.

(٧) البناية في شرح الهداية. محمد أحمد العيني. بيروت / لبنان. دار الفكر – ط ٢ ا– ١٤١١هـ.

(٨) البيان في مذهب الشافعي. يحيى بن أبي الخير العمراني. بيروت. دار المنهاج – ط ١ – ١٤١٢هـ.

(٩) بيولوجيا الإنسان مبادئ في التشريح والفسيولوجيا. د/ عايش زيتون. دار عمار – ط ٢ – ١٩٩٧م.

(١٠) تحفة الفقهاء. علاء الدين السمرقندي. بيروت. دار الكتب العلمية – ط ١ – ١٤٠٥هـ.

(١١) تحفة المحتاج بشرح المنهاج. شهاب الدين ابن حجر الهيثمي.

دار صادر، مطبوع مع حاشية الشرواني.

(١٢) تحفة المولود بأحكام المولود. شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – ط ١ – دار الكتاب العربي. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(١٣) التحقيق في أحاديث الخلاف. جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، أبوالفرج. بيروت / لبنان. دار الكتب العلمية – ط ١ – ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدي.

(١٤) تغذية المرأة بعد انقطاع الطمث المشكلات والحلول. د/ خالد بن علي المدني. دار المدني بجدة – ط ١ – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٥) تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الفكر. مطبوع مع المجموع شرح المهذب.

(١٦) تهذيب المسالك في نصرة مذهب الإمام مالك على منهج العدل والإنصاف في شرح مسائل الخلاف. يوسف الفندلاوي. المغرب. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(١٧) حاشية رد المحتار على الدر المختار. محمد أمين الشهير بابن عابدين. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط ٢ – ١٣٨٦هـ.

(١٨) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. عبد الرحمن بن قاسم النجدي – ط ٥ –١٤٢٥ه

(١٩) الحاوي. علي بن محمد الماوردي. بيروت / لبنان. دار الفكر

١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٢٠) حياتك بعد الأربعين وسلسلة الكتاب الطبي. دار الهلال. ١٩٨٨م.

(٢١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن. د/ محمد علي البار – ط ١٢ – ١٤١٣هـ/٢٠٠٢م. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

(٢٢) دراسات في قضايا طبية معاصرة. د/ عمر الأشقر. د/ محمد عثمان شبير. د/ عبد الناصر أبو البصل. د/ عارف علي. دار النفائس – ط ١ – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٢٣) الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان. محمد بن علي بن محمد المعروف بالحصفكي. مطبوع مع حاشية رد المحتار.

(٢٤) الروض المربع بشرح زاد المستقنع. منصور بن يونس البهوتي. بيروت. دار الكتاب العربي – ط ٥ – ١٤١٤هـ. تحقيق: محمد عوض.

(٢٥) سنن أبي داود. سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي. بيروت / لبنان. دار إحياء التراث العربي. ضبط أحاديثه. محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢٦) سنن الترمذي الجامع الصحيح. محمد بن عيسى سورة الترمذي. بيروت. دار الفكر – ط ٢ – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٢٧) سنن الدارقطني. علي بن عمر الدارقطني. مطبعة عبد الله هاشم اليماني المدني. ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

(٢٨) السنن الكبرى. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. مكة المكرمة. دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز.

(٢٩) شرح مختصر الطحاوي. أحمد بن علي الجصاص. دراسة وتحقيق: عصمت عناية الله محمد. إشراف: د/ حسين الجبوري. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه.

(٣٠) الشرح الممتع على زاد المستقنع. محمد بن صالح بن عثيمين. مؤسسة الرسالة.

(٣١) الصحاح، أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري. بيروت. دار القلم للملايين – ط ٢ – ١٣٩٩هـ.

(٣٢) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. بيروت. المكتبة العصرية. مراجعة: محمد علي القطب وهشام البخاري.

(٣٣) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. الرياض. بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. اعتنى به أبو صهيب الكرمي.

(٣٤) عيون المجالس. عبد الوهاب البغدادي المالكي. الرياض. مكتبة الرشد – ط ١ – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٣٥) غاية البيان شرح زيد ابن أرسلان. شمس الدين محمد الرملي. دار المعرفة. بيروت.

(٣٦) الغدد والهرمونات. سلسلة الكتاب الطبي. دار الهلال. ١٩٨٧م.

(٣٧) الكافي. موفق الدين ابن قدامة. بيروت. تحقيق: زهير شاويش.

(٣٨) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. يوسف بن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: محمد بن أحمد ولد ماديك الموريتاني ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٣٩) كشاف القناع على متن الإقناع. منصور بن يونس البهوتي. بيروت. دار الفكر. ١٤٠٢هـ. راجعه: هلال مصيلحي.

(٤٠) لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. بيروت. دار صادر – ط ١ – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. المكتبة التجارية. مصطفى أحمد الباز.

(٤١) لحظات حرجة في حياة المرأة. د/ عبد الله با سلامة – ط ١ – ١٩٨٩م.

(٤٢) المبدع شرح المقنع. برهان الدين إبراهيم بن مفلح. بيروت. دار الكتب العلمية – ط ١ – ١٤١٨هـ. تحقيق: محمد حسن إسماعيل.

(٤٣) المبسوط. شمس الدين محمد بن أحمد السرخسي. بيروت. دار المعرفة. ١٤٠٩هـ.

(٤٤) متاعب المرأة والمشكلة والعلاج. د/ عز الدين محمد نجيب – ط ١ – ١٩٨٦م.

(٤٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. المغرب. المكتب التعلمي السعودي بالمغرب. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد.

(٤٦) المجموع شرح المهذب. محي الدين بن شرف النووي. دار الفكر.

(٤٧) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. مجد الدين أبو البركات. بيروت. دار الكتاب العربي ومعه النكت السنية.

(٤٨) المحلى. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. بيروت. دار الفكر.

(٤٩) مختصر القدوري في الفقه الحنفي. أحمد بن محمد بن أحمد

القدوري. دار الكتب العلمية. بيروت / لبنان. تحقيق: كامل محمد عويضه.

(٥٠) المدونة الكبرى. مالك بن أنس. بيروت. دار صادر. طبعة جديدة بالأوفست.

(٥١) المرأة في سن الإخصاب وسن اليأس. د/ أمين رويحه – ط ١ – ١٩٨٩م.

(٥٢) المستدرك على الصحيحين في الحديث. محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم. دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة.

(٥٣) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي المغربي. مكتبة لبنان. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

(٥٤) معالم السنن. لأبي سليمان الخطابي. دار المعرفة. بيروت / لبنان. ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٥٥) المغني. موفق الدين ابن قدامة. دار الفكر – ط ١ – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٥٦) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج. شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني. دار المعرفة. بيروت / لبنان. تحقيق: محمد عيتاني.

(٥٧) المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات المشكلات. محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. بيروت. دار صادر طبعة بالأوفست.

(٥٨) الملتقى الطبي الفقهي. رؤية شرعية لبعض القضايا في طب

النساء والتوليد. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٥٩) المنتقى شرح الموطأ. سليمان بن خلف الباجي. لبنان. دار الكتاب العربي – ط ١ –.

(٦٠) المنهاج. محي الدين بن شرف النووي. بيروت / لبنان. دار المعرفة. مطبوع مع مغني المحتاج.

(٦١) المهذب في فقه الإمام الشافعي. إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي. لبنان. دار الفكر. مطبوع مع المجموع.

(٦٢) الموسوعة الصحية. د/ ضحى بنت محمود البابلي. المملكة العربية السعودية. مركز البابطين للتراث والثقافة.

(٦٣) ميسر الجليل مع مختصر خليل. محنض الباب بن عبيد الديماني. تصحيح سيد الأمين الجكني الشنقيطي. بيروت / لبنان – ط ١ –.

(٦٤) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية. جمال الدين الزيلعي – ط ٢ – القاهرة.

(٦٥) الوسيط في المذهب. أبو حامد محمد الغزالي. دار الكتب العلمية – ط ١ – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.